

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

القصاص

د. نبيل فاروق

٩٨

www.dvd4arab.com

www.dvd4arab.com

التمثيل



د. نبيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للجيب
زائفة
بالأحداث
المثيرة

٩٨

التمثيل في مصر

ومغاملاته بالدول
الأجنبية في عالم
السلوك الغريب
والعالم

القصاص

- هل تنمو (مني توفيق) من برائن
(الطوبى لوجي) ورجله في
(روما) ؟
- كيف يولج (حسام حمدي) جهاز
الشرطة كله ، في قلب (نيويورك) ؟
- ترى لمن يكون النصر في قلب
(اللين) ؟ ... ل (أدم صبرى) ، أم
ل منافسه سر (لاسلوت) ، الذي
يحمل لقب (القصاص) ؟
- اقرأ القصاص المثيرة ، وشارك
مع (أدم صبرى) وفريقه ، في
ممراتهم الأخيرة ..



العدد القادم : مذاق الدم

رجل المستحيل

(أحمد صبرى) .. شاطئ مغاربات مصرى، رومز إليه بالرمز (ن-١) .. حراف (النون)، يعنى أنه خفة نافرة، أما الرقم (واحد) فومضى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أحمد صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو بجودة استخدام جميع أنواع الأسلحة، من الممسك إلى قاذقة القنابل .. وكل قانون القتال، من المصارعة وحتى التكيكولو .. هذا بالإضافة إلى إجادته للتمامة لسبب لغات حية، وبراعته الفلكية فى استخدام أدوات التنكر و (المكياج)، وإجادته السيارات والطائرات، وحتى القوارب، إلى جانب مهارات أخرى متعددة. أنه أجمع لكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى من (أحمد صبرى) كل هذه المهارات. ولكن (أحمد صبرى) حقق هذا المستحيل، واستمرق عن جدارة تلك اللقب الذى أطلقته عليه إمارة المغاربات العامة لقب (رجل المستحيل).

٥. تيسير فاروق

٤

١ - الفريق ..

ارتفعت ابتسامة واسعة على شففى مدير المغاربات العامة المصرية، وهو يلهض من خلف مكتبه، لاستقبال زائر الضخم، الذى نلف إلى مكتبه فى خفة، لا تتناسب لظ مع بدانته للزائدة، ولا حالته الصحية العالية، وهنك المدير فى مرح رصين :

- مرحباً يا عزيزى (قبرى) .. إنها لمفاجأة سارة أن أراك هنا فى الإدارة .. كيف سمحوا لك بمفاجأة المستنقى، قبل تعلم الشفاء ؟

صالحه (قبرى)، وهو يهز كتفيه المكتظون، قائلاً :

- ومن قال أن الشفاء لم يتم بعد ؟؟

وانتقى أكبر المقاعد حجماً، فحشر فيه جسده الضخم، وهو يستنرد :

- هؤلاء الأطباء يتعاملون معى بروكينة ممنة، ويتصورون أن جسدى سيضع لكل ما لقنوههم إياه فى أيام الدراسة، دون أن يضعوا فى الاعتبار ذلك اللرع الوافى، الذى أرتكبه باستمرار .

٥

صافه المدير فى دهشة :

- أى درع هذا ؟

أممك (قبرى) كرفه الكبير، وهو يقول :

- طن من الشحم والدهون، تحتاج أقوى رصاصة إلى ماعة كاملة، لتغترقها إلى أعشائى .

لم يتمالك المدير نفسه، أمام تلك للهجة الجادة، التى تعلق بها (قبرى) عبارته الأخيرة، ففقه ضاحكاً فى موح، وقال :

- أنهم يخالفونك تماماً فى هذا القول، ويطلبونك بإزالة هذا اللرع الوافى، قبل أن يسبب لك قالمه كاملة من الأمراض والعلل بدءاً بالتهابات المفاصل، وانتهاء بالأمزات القلبية والسكانات الدماغية .

مط (قبرى) شفتيه، وقال :

- أصبحت تتحدث مثلم بإعبادة المدير .

ضحك المدير مرة أخرى، وربت على كتفه فى حرارة، قائلاً :

- نلى أية حال، أنا سعيد بعونك يا (قبرى)

قال (قبرى) بسرعة عجيبة :

- أما أنا، فمزين للعباة .

رفع المدير حاجبيه فى دهشة، وهو يقول :

- لموندك إينا ؟

٦

هو (قبرى) رأسه نفياً، وقال :

- بل لسبب أكثر أهمية .

ودفع جسده إلى الأمام فى صعوبة، ليميل نحو مكتب المدير، قائلاً :

- سمعت أن (أحمد) يلود فريفا هذه المرة، فى مهمته الجديدة .

تراجع المدير فى مقعده، وانعقد حاجباه وهو يتطلع إلى (قبرى) لعظات فى صمت، ثم قال فى صرامة :

- من أخبرك بهذا ؟

هو (قبرى) رأسه، وقال :

- لم يخبرنى أحد بإعبادة المدير، ولكن لا تمن أن هذه مهنتنا .. لو أن هذا ما تعلمته من صلى معكم على الأكل .. لقد عفت فور عوفتى أنه لم استعدها (حسام) من (هوانج كولج) على وجه السرعة، ثم اجتمع مع سيادتك، أنت و (أحمد) و (منى)، لعدة ساعات، وبهذا حصلتم من مكتبى على أوراق كنت قد أصدرتها للطوارى، مثل بطاقة المباحث القيدالية الأمريكية، لتسى تحصل صورة (حسام)، وتلك الأوراق الأخرى، وجواز سفر (منى) الأمريكى، وسفارت (منى) فوزا إلى (روما)، ثم سافر

٧

(حسام) بعدها بمساعات إلى (أمريكا) ، ولتطلق (أدهم) في
الغدر إلى (لندن) ، لما الذي يمكن أن نطلقه على هذه
المعلومات ، لو حصلناها جتاً إلى جنب ، وربناها كما
يحدث في لعبة (البازل) ، التي يستخدمها الأطفال ، كما
تعلمنا هذا ؟! .. ألا يصح تماننا قلب (الفريق) ، على
هذه المهمة ؟

مضت لحظة من الصمت ، والمدير يتطلع إليه ، ثم
ابتسم وضمهم :

- لقد أصبحت مستقرًا بحق يا (قذري) .
تهللت أسارير (قذري) ، وهو يهتف لهفة :

- حقًا ؟!
ثم عاد إلى تجهمة بسرعة ، مستنظرًا :
- لماذا لا تعاملوني على هذا النحو إذن ؟!
رفع المدير حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :
- ولكننا لعابك بما هو أفضل من هذا .. إننا نعبرك
استأذنا في مجال التزييف والتزوير .

هتف (قذري) :
- وماذا عن مجال المخبرات ؟
عاد حاجبا المدير بنمقدان ، وهو يقول :

- أفضح عما تكنه مباشرة يا (قذري) .
أجاب (قذري) على الفور ، وكثما كان بط الجواب
مستيقًا :

- أريد أن أنضم إلى الفريق .
كان المطلب متفانيًا تمامًا ، مع كل الأعراف والقواعد ،
المتبعة في عالم السفارات ، ولكن المدير استقبله في
هذوء ، فتنطع إلى (قذري) طويلاً في صمت ، قبل أن
يمسكه :

- بأي مؤثر ؟
أجاب (قذري) في حماس :
- إنها مهمة ضخمة ، تلك التي تحتاج إلى (أدهم) .
و (ملي) ، و (حسام) ، في أن واحد ، ومن المثل أنهم
سيحتاجون إلى أوراق ، ومستندات ، وتوقيعات ، و
ابتسم المدير ، وهو يقول :

- وماذا ؟!
ارتبك (قذري) واضطرب ، وانكد لسانه لحظلات ، ثم
لم يلبث أن خفض صوته ، وهو يهضم :
- لا يمكنني أن أحتمل أن يهود (أدهم) فريقي لأول
مرة ، فلا يكون واحدًا من أفراد .

انصبت ابتسامة المدير ، وتسللت إليها لمحة حائبة ،
إزاء تصرف (قذري) الصبياني ، الذي دفعه إليه حبه
الشديد (أدهم) ، ولم يشأ أن يصدم مشاعره ، وهو يعد
في مرحلة التفاهة ، فقال في هذوء ونود :

- اسمعني جيدًا يا (قذري) .
رفع إليه (قذري) عينيه في بطم ، فتابع بروح أبوية :
- هذه المهمة ليست بالهينة أو البسيطة ، وعلى الرغم
من أن (أدهم) و (ملي) و (حسام) يتولون مهمة واحدة ،
إلا أن كلا منهم يعمل في بلد مختلف عن الآخر ،
والمأروء أن يلجأ كل منهم في مهمته ، قبل أن يجتمعا
منا ، وأبدأ المرحلة القوية من الفحلة .. ولما نعلم بعد
عاستظور إليه الأمور ، ولكننا نعتقد أنهم سيحتاجون
بالفعل إلى أوراق ووثائق وتوقيعات جديدة حقًا .. وكل
ما أملكه الآن هو أن أعذك ، أنه عندما تحين تلك اللحظة ،
ستكون أنت من يحمل إليهم كل ما ينشدونه .

بدأ الارتياح على وجه (قذري) ، وهو يقول :

- حقًا يا سيدي ؟!
ابتسم المدير في رصانة ، وهو يقول :

- حقًا يا (قذري) .
تهللت أساريره في سعادة طويالية ، وهتف :

- سأنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر .
واستند إلى طرف مكتب المدير ، لينهض وألفا ، وهو
يقول :

- ولكن هل وصلت أخبار منهم يا سيدي ؟
هز المدير رأسه ، وهو يقول :

- ليس بما يكفي .
وكان صادقًا تمامًا في قوله هذا ، فالأخبار التي
وصلت ، من المدن الثلاث ، (روما) ، و (لندن)
و (نيويورك) ، لم تكن تكفي لتجيب عن السؤال الأكثر
أهمية .
أين أفراد الفريق الجديد في هذه اللحظة ؟
أين ؟!

كانت البداية تقليدية إلى حد كبير ، عندما أسند المدير
المهمة إلى (أدهم) و (ملي) .
مهمة المعنى وراء منظمة (ملك) الجديدة ، وكشف
أمرها ، و
وتسميها ..
ولكن في هذه المرة كان هناك استثناء واحد ..
(حسام حمدي) .

لقد قرّر منبر المخبرات ضمّ (حسام حمدي) إلى (أدهم) و (منى) في محاولة لتطبيق أفضل النتائج ، في هذه الحرب الجديدة ..
حرب الجواسيس ..

وفي الوقت نفسه ، الذي سافرت فيه (منى) إلى (روما) ، وانطلق فيه (أدهم) إلى (لندن) ، وطار (حسام) إلى (أمريكا) ، كانت (سونيا جراهام) تتلقى بـ (أليكس ميلانوفيتش) ، الجنرال السوفيتي السابق ، الذي يعمل لقب (الصرار) ..
وكانت لديها خطة محدودة ..

خطة تعتمد على إثبات قوة منظمتها الجديدة ، وترسيخ مكانتها في العالم ، والسيطرة عليه بشكل أسطوري ، لم يحدث حتى في أفلام المقامرات والخيال ..

وكان ميبلها الوحيد لتحقيق خطتها هو (أليكس ميلانوفيتش) ..
(الصرار) ..

كانت تخطط لتهديد العالم بخمسة رهائن نووية ، تسرقها من الإمبراطورية المنهارة ..
من الاتحاد السوفيتي ..

أما (منى) ، فقد نجحت في جزء من خطتها في (روما) ، وكشفت مرّ الحجرة الخاصة لعميل (سناك) في (روما) ، (أطونيو لويجي) ، ولكن هذا الأخير شك في أمرها ، وأرسل خلفها ستة من كرجال تكتميرها ، إلا أنها قاومت بمهارة مذهبة ، تلقى وقادة من المقامرات العامة تمصرية ، وأسرت تعود إلى منزلها ، لتقع في فخ آخر ..

لقد وقعت في قبضة الشرطة الإيطالية بتهمة التجسس ، مع ألفة تكفي لإطلاقها خلف القضبان أربع قرن على الأقل ..

وفي الوقت نفسه ، تارميا ، كان (حسام) قد وصل إلى (أمريكا) ، وبدأ بحثه عن صاحب الرقعة المجهول ، الذي محته (سونيا) بسلطانها ولغوها ونقودها تارميا ، من تاريخ شركة الهاتف الخاصة ..

وأثار (حسام) غضب الشركة كلها ، بكل رجال أمنها ، الذين هاجموا في الطابق الرابع والعشرين من مبنى الشركة ، وحاصروه فيه ..

ودوت طلقات النيران في المبنى كله ..

- واست أمري في الواقع ما الذي يدفع لأمريكية مثلك إلى فعل كل هذا .. لقد تلقينا بلاغاً بتهمةك بالجاسوسية .. وعندما ذهبنا لتفتيش المنزل ، الذي تعيش فيه ، كانت في انتظارنا كومة مذهبة من الملاحظات .. أوراق لحمل صورك ، مع ثلاثة أسماء أخرى مختلفة ، وعند من الأسلحة غير القانونية ، وجهات تسجيل وتصلت ، وقبلة يدوية ..

قالت بالهتامة تلوح ملها رائحة المسفرة :
- أنا مملّفة بوليسية ، وهذه الأشياء تقوّر الوحي في أعماقي ..

مط شفتيه ، مطنا عدم عضمه لتلك التعبير ، ثم تابع دون توقف :

- لم جاءت عودتك ، لتضيف قبلة جديدة من المعاجات .. لقد باعث رجائنا بلاطرة مذهبة من اللانظة .. ثم لشتيت مهم في أقال غريب ، بشق عن مهارة كبيرة في القتال ، لا تناسب أبداً كاتبة رومانسية ..

قالت في بروة :

- بوليسية ..

فاستمره هو بسرعة :

وفي (لندن) ، كان (أدهم) يحاول خبايع السيو (الصلوات) ، عميل (سناك) ، الذي كشف أمر تكمرة ، بوسائله التكنولوجية الحديثة ، وتجع في أسره ، وخذ بقلته في حجرة إعدام خاصة ، صنعها بنفسه ، وبطبيعته المادية الموهوبة ..

وفي نفس اللحظة التي بدأ فيها بث الغاز السام داخل الحجرة ، كانت هناك مفاجأة جديدة تنتظر (أدهم) ..
لقد فاجأه (الصلوات) بأنه صار أهمي ..

رجل المستحيل لقد بصره ..
وعليه وهو في هذه الحالة أن يواجه الموت ..
الموت بلا رحمة (*) ..

«الواقع يا سيدي أن موقفك سيئ للغاية» ..
نطق المحقق هذه العبارة ، وهو يتطلع إلى (منى) ، التي بذلك تصاري جهدها لتبدو هائلة متماسكة ، وهي تجلس أمامه في عبارة الأمن ، وهو هو رأسه ، قيل أن يتابع :

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (الصرار الأخرى) .. المقابلة رقم (٩٧) ..

- لا تتألم أي أنيب على الإطلاق .. وإلا ذهبي أنك
لطفلك النار على أحدهم ، فمن أن يت "لقاء القبض عليك
هزت كتفها . قائلة :
- كنت ادافع عن نفسي .
قال في دهشة :
- تدافعين عن نفسك ؟
أجابته بسرعة :
- بالطبع .. ماذا تفعل أنت لو كنت في مكاني ، وعدت
إلى منزلك ، لتجد بعض الناس يعيشون به ؟
قال في صرامة :
- إنني لن أعود إلى منزلي غير النافذة .
قالت في عزم :
- لا يوجد قانون يمنعني من دخول منزلي من حيث
أشاء .
هتف :
- والسبب .. من أين حصلت عليه ؟
قالت ساخرة :
- يا له من سؤال !.. ألا تعلم حقا أنه من السهل
الحصول على مدفع مضاد للطائرات . من شوارع
(روما) ؟
انعدت حاجباه . وهو يقول في ضحك :

- من الواضح أننا مستغرقين ولذا بطولنا معها
ياسنيورا .
هزت كتفها مرة أخرى ، وقالت :
- هذا لا يسعدني على أية حال .
تطعم إليها لحظة في صمت ، ثم سألتها بفتنة :
- ماذا وضعت من مؤلفات ياسنيورا ؟
أجابته في هدوء :
- أنا كاتبة ناشئة .
تراجع في مقدمه . قائلا :
- حسن .. أين مخطوطات كتابك الجديد ؟
أجابته مبتسمة :
- لم أيب هي كتابتها بعد .
فتح شفتيه ليبدأ حديثاً جديداً ، لولا أن نقل أحد رجاله
فجأة ، وقال :
- رسالة هامة أيها المقتض .
وثلاثة أيها ، وهو يدخل (منى) بنظرة لم ترق لها
أيذا ..
كانت تحمل مزيجا من السخرية والشماعة والبهض
والشراسة ..
مزيح جعل قلب (منى) يخفق في قوة ، وهي تتسائل .
ماذا يغلي لها هذا الرجل بالضبط ؟

ولكن المقتض التزعجها من تسألها هذه ، وهو يعتدل
فجأة ، قائلا :
- سنيورا (فوريستر) .. أنت تعلمين حساسية التعامل
الدائمة ، بيننا وبين الأمريكيين .. ومن أجل هذه
الحساسية ، باشرت فوز للقضاء القبض عليك ، بإبلاغ
المفارة الأمريكية ، حتى لا يتم اتهامنا فيما بعد بأننا
تجاوزنا الحدود ، مع مواطنة أمريكية .. وإن فقط
وصلني رد المقارة .
نوح بالورقة في يده ، وهو يقول :
- لقد أخطأ أن (ناديا فوريستر) مواطنة أمريكية .
أدهشها هذا بالفعل ، ولكنها هتكت في أعماقها :
- يا لها من دقة .
أما لمائلها ، فقال في هدوء :
- وماذا كنت تتوقع أن تجد ؟
ولكن حاجبيه انعدا في غضب شديد ، وهو يقول في
حدة :

- (ناديا فوريستر) ليست كاتبة يوليوسية .
أو رومانسية .. وليست حتى باحثة تاريخية .. إنها مجرد
طفلة لرجل أعمال أمريكي ، ماتت بالتهاب رئوي حاد منذ
ثلاثين عاما ، وهي لم تتجاوز الخامسة من عمرها .
ثم مال نحو (منى) ، مستطرذا في عتف :
- السؤال الآن هو .. من أنت بالضبط ؟
تمالكت جفنها ، واعتذرت على مقدمها ، وقالت في
هزم :
- (ناديا فوريستر) .
تراجع في حركة حادة ، ورقمها بمكث شديد ، ثم التفت
إلى الرجل الذي أحضر الخطاب ، وقال في عصبية :
- أعددها إلى زيارتها يا (روبرتو) .
ارتسمت على شفتي (روبرتو) ابتسامة بدت لها
وحشية شرسة ، وهو يجنبها من نزاعها في خشونة ،
قائلا :
- هيا .
وعلى الرغم من الأتلاف في معصيتها ، روايتها فكرة
القرار ، لولا أنها كانت داخل دائرة الأمن ، ووسط جيش
من رجال الشرطة ..
ولكن موقفها مني بالفعل ..

لقد كُتِفُوا زِيْفَهَا، وإن بليت جواز سفرها أن يعلن حقيقة، وتتخذ الأمر أكثر وأكثر ..

ثم إنهم سيعينونها إلى زنايتها، ثم يتم ترحيلها إلى السجن، حتى ينتهي البت في قضيتها ..

وهناك يمكن أن يحدث الكثير ..

إنها تعلم هذا جيداً ..

تطمح ما يمكن أن يفعله رجال العصابات داخل المسجون ..

إنها ستجد في السجن عشرات السجرات، الثلاثي يعمل لصالح (أطوليو لويجي) ..

أو ميكلان لحصانه ..

ستجد نفسها محاصرة بالبحر، الثلاثي يتعين الفرصة للاقتراض عليها، وعطفا في ظهرها، أو ذبحها وهي نائمة ..

أو حتى يفتلان مشجرة معها ..

أو مع غيرها ..

وبوسط الصراع والصراع والاضطراب والارتباك، تتسلل إليها إحداهن، حاملة مدية حادة ..

ثم طعنة وسط الزحام ..

ونساؤها تسيل في صمت ..

ف ..

وينتهي أمرها إلى الأبد ..

٢٠

إنها تعلم أن هذا ما سيحدث ..

خبرتها السابقة أثبتتها بهذا (*) ..

لهذا لا بد أن تخطط للهروب، قبل أن ...

« أهيبى ... »

قابضتها الكلمة فجأة، واضرخت أنفاسها، فانتبهت إلى أنها تقف مع (روبرتو) هذا عند الباب الخلفى لإدارة الأمن، والذي يطل على شارع خلفي ضيق ضام، يفكر إلى العذبة ..

وفي دفعة، التفتت إلى (روبرتو)، الذي نظها إلى الأمام في خشونة، مكرراً :

« كنت أنظري .. قبل أن أترجع في رأيي ..

تحدثت خطوتين إلى الأمام، وهي تصاحل : هل يدغمها للفرار ؟

هل يدعوها إلى الهرب ؟

وقبل أن تصمم رأيها، رأته (روبرتو) يقرر فجأة إلى الخلف، وبصرخ :

« النجدة .. المجبلة تحاول الفرار ..

عندئذ فقط أدركت ما يسعى إليه، ولكنه التزعزع ممسكه في اللحظة نفسها، وعيانه تحللن تلك المزيج من السخيرة والشماعة والبض، و ..

وأطلق النار ..

(*) راجع قصة (القطب) - المفسرة رقم (٨٦) .

٢١

٢ - لعبة الصقر ..

« تم بعد هناك شيء على ما يرام ... »

نطق رجل المخابرات المخابراتية السابق هذه العبارة في حلق، ونوح يكفه وهو يستنرد في ضيق مباحة :

« لقد أفسد (جورباتشوف) (*) كل شيء، عندما يسعى لإلغاء النظام، الذي نشأنا في كتفه .. كانت لنا سلطتنا وسيطوتنا .. هل تعلم .. لم يكن أحد من جيرانى يجرؤ على أن يطل برأسه من النافذة، في موعد عودتى إلى العمل ..

والآن يا للسخيرة .. إنهم يأبون حتى مصافحتى ..

تمتم (فكتور مالتوف) في حذر :

تمتم (فكتور مالتوف) في حذر :

(*) ميخائيل جورباتشوف : سكرتير الحزب الشيوعى، ورئيس الاتحاد السوفيتى عام ١٩٨٥م، أدى وجوده إلى حدوث تغيرات جوفرية في الاتحاد السوفيتى، حيث تزعزعت سياسة الإصلاح والمشاركة، وبلغ الكثير من الحريات، وحاول تغيير النظام كله، بحيث يصبح أكثر انفتاحاً وديموقراطية، وقد حصل على جائزة (نوبل) للسلام، عام ١٩٩٠م، ثم خلفه (بوريس يلسين) ، بعد انقلاب قليل ..

٢٢



ولكنه انزعج ممسكه ل اللحظة شهها، وعيانه تحللن ذلك للزعزع من السخيرة والشماعة والبض ..

- كل شيء يتغير .

صاح الرجل :

- ولكن هذا التغيير إلى الأسوأ .

واندفع بعقد المذاب والمساوي ويقارن بين عهد الشيوعية وما بعده ، و (فكتور) يستمع إليه في صمت ، دون أن يلمح حتى بإيماء رأس ، ثم ثم يلبث أن قال :

- لقد وصلت إلى منزلي .. فأكمل حديثنا في وقت لاحق .

غادر السيارة في سرعة ، وكأنه يفر من الجحيم ، وأسرع يبعد إلى منزله ويمن مقلحه في ثوب يابه ، مضطجاً :

- ما لنا والمهد الماضي .. لقد ذهب كل شيء ونحن يعود ..

قالتا في حيرة واضحة ، وفتح باب منزله ، ودلف إليه ، و ...

- لعلنا أيها الرفيق (فكتور) .. «

انقض جسده في علف ، عندما سمع هذه العبارة ، واستدار في حدة إلى مصدرها ، وهو يضئ لوار الردهة في سرعة ، ثم ارتفع حاجباه في دهشة بالغة ، وهو يهتف :

- (الصقر) !؟

ابتسم (أنيس ميلانوفيتش) ، وهو يقول :

- نعم .. هو أنا يا عزيزي (فكتور) .. مضت فترة طويلة ، منذ انتقلنا آخر مرة .

اندفع (فكتور) بصافحه في حرارة ، وهو يقول :

- مرحباً بك يا (أنيس) .. متى عدت إلى الوطن ؟ .. لقد أخبرونا أنك هاجرت إلى (أمريكا) .

ابتسم (أنيس) ، وقال :

- إنه الضيف إلى تلوج الوطن يا عزيزي .

تراجع (فكتور) بعافيته دهشته البالغة ، وهو يقول :

- ولكن كيف نقلت إلى هنا ؟

كتب (أنيس) كغيبه ، وهو يبتسم قائلاً :

- أنت تعرف أن لي أساليب .

هتف (فكتور) :

- ولكن هناك عشرين للحراسة .

هل (أنيس) كغيبه ، وقال :

- ولو .

ثم احتل في مقعده ، واستطرد بسرعة ، حتى لا يمنحه فرصة إلقاء سلال آخر :

- المهم يا صديقي .. ماذا تكلم مع المسؤولين الجند ؟

٢٥

استعت عينا (فكتور) في دهشة ، وشهق في قوة ، قبل أن يهتف :

- ثلاثة ملايين دولار .. هل استطاعوا بقتل (يلسن) نفسه ؟

قهقه (أنيس) ضاحكاً ، وقال :

- لا أعتقد أن مصرعه يستحق مبلغاً كهذا .

ثم استعاد جذبه بقة ، وهو يستطرد :

- إنك ستحصل على المبلغ مقابل أشياء أخرى

سأله (فكتور) في دهشة :

- مثل ماذا ؟

تطلع (أنيس) إلى عينيهِ مباشرة بعض الوقت ، ثم تراجع في هدوء ، قائلاً :

- أما زلت تحتل منصب مسئول المخازن النووية .

اعتقد حاجباً (فكتور) في شدة ، وهو يقول في حذر

قليل :

- (أنيس) .. ماذا تريد بالضبط ؟

ابتسم (أنيس) ابتسامة كبيرة ، وهو يسترخي في مقعده ، ويقول في هدوء شديد :

- كل خير يا صديقي .. كل خير .. أعرضي سمعك ، وسأشرح لك الأمر كله .

٢٦

تلهد (فكتور) في مرارة ، وألقى جسده على أقرب مقعد إليه ، وهو يقول :

- لم تعد الأمور كما في عهدها أيها (الصقر) .. هيبتنا العسكرية ضاعت ، الاقتصاد في طريقه للاهيار ، و (يلسن) يخوض معاركه السياسية ، مع (جسبو اللاتوب) ، والروبل ينخفض ، والجريمة تنفجر ..

ثم تنهد مرة أخرى ، قبل أن يستطرد :

- بصراحة .. الأمور تمير من سيئ إلى أسوأ .

تراجع (أنيس) لوضطج في مقعده ، وتبكي أصابع كغيبه أمامه ، وهو يبتسم في معر ، قائلاً :

- وماذا عن أحولك المالية ؟

كتب (فكتور) شفقه في امتعاض ، وهو يقول :

- لقد ضاعفوا راتبي ، ولكن التضخم وانخفاض قيمة

الروبل (*) بيتعان كل شيء .

هل (أنيس) رأسه متلهماً ، وهو مضطج :

- إنني أقدر هذا .

ثم مال نحوه ، وسأله فجأة :

- ما رأيك في ثلاثة ملايين دولار ؟

(*) الروبل : العملة الروسية الرسمية .

مال (فكتور) نحوه في اهتمام ..
وشرح هو مالفه ..
وكانت دغشة (فكتور) كبيرة ..
كبيرة للغاية ..

لم يكن هناك وقت أو مجال للتفرد ، و (حسام) محاصر داخل حجرة (بيكويك) ، في الطابق الرابع والعشرين ، من ناطحة السحاب ، التي تحتلها شركة الهاتف الخاصة ، في قلب (نيويورك) ، ورجال أمن المبنى يسمعون لانتحانها بمسمعاتهم ويتدخلون ..

وفي توتر ، انضم (حسام) وقال :

- يبدو أننا مستخدم كل الوسائل دلسة واحدة ..

وبسرعة ، فتح حقيبته ، وانتقل منها معجون الأسنان والفراشة وزجاجة الطمر ، ووضعا في جيوبه ، ثم تحرّك نحو النافذة ، متجاهلا الطرقات الضيقة على باب الحجرة ، ودوى الرصاصات التي تصيب رجليه ، وألقى الحقيبة إلى جوار النافذة العريضة مباشرة ، ثم جلب رتايجها في قوة ، في عكس الاتجاه الطبيعي ، وسمع صوت آلة الضغط القوية ، التي أصدتها بالجدار ، بقوة تصفدطن ، وضغطت بين يديه ، على جنتي مبيض الطيبة ، ثم انزعته من مكانه ، وتطلع إلى الحبل الرفيع الممتد ، الذي يمتد من المبيض إلى داخل فراغ سرى في الحقيبة ، وهو يقول في سرية :

٢٨

- مرحى يا (حسام) .. شكنا يمكنك تقليد أفلام التزميل (جيمس بوند) ..

وفي نفس اللحظة ، التي نطق فيها هذه العبارة ، اقتحم رجال الأمن الحجرة ، وصوبوا إليه أسلحتهم ..

وبوت طلقات الرصاص في المبنى كله ..

ولكنها كانت رصاصات ممسك (حسام) ..

لقد استدار بسرعة يواجه رجال الأمن ، فور اقتحامهم الحجرة ، وهو يقول في سرية :

- أين أنتم أيها السادة ؟! .. لقد اشتكت إليكم ..

ثم أطلق النار ..

أطلق ثلاث رصاصات صائبة ، لجبرت رجال الأمن على التراجع ، دون أن يطلق أحدهم رصاصة واحدة ، ثم استدار إلى النافذة الزجاجية المسبكة ، وأخرج فيها ما تبقى من رصاصاته ..

وتحطمت النافذة بدوى عنيف ، امتزج بصوت قائد رجال الأمن ، وهو يصرخ فيهم :

- لا تتراجعوا .. هاجموا أيها الجناب ..

ويصيح لأمامه دفقا ، فانقضوا على الحجرة مرة ثانية ، ولكن ما إن اقتحموها حتى اتسعت عيونهم في دغشة ، عندما رأوا (حسام) يثب عبر النافذة المصطمة ، وهو يهتف سافرا :

٢٩

- إلى اللقاء أيها الأوغاد ..

ومع قلزته ، جنب مبيض الطيبة ، فأشعل محرّقا خطفا داخلها ، ساعده على الهبوط بسرعة محدودة ، بواسطة الحبل الممتد من الحقيبة ..

وأمام عيون المارة للنافذة ، هبط (حسام) بمحاذاة المبنى ، عبر أربعة وعشرين طابقا ، وهو يهتف :

- آه .. وكأنني أخبط بظلمة واسعة ..

كان يقترب من الأرض بسرعة معقولة ، تجعل ارتفاعه بها محدوذا للغاية ، وكأنه وثب من نافذة الطابق الأول ، وأبند المارة في سرعة عن موضع هبوطه ، في حين اتسعت عيون الآخرين في دغشة بالقة ، وتصوّر البعض أنه أحد أفلام المغامرات الأمريكية ، يتم تصويره في المكان ، في حين رجح البعض الآخر أن يكون هذا إعلانا للشركة ..

ورسب كل هذه الآراء والتخمينات ، وأصن (حسام) هبوطه ، وهو يهتف :

- ابتعدوا أيها السادة .. أخلوا مقصدة الهبوط ..

ولكن فجأة ، انتهى طول الحبل ..

انتهى على ارتفاع خمسة أمتار من الشارع ، وجذب جسد (حسام) في عنف ، فهتف :

٣٠

٣١

٣١

- لا .. لكمل طريقك يا هذا ..
وفي اللحظة نفسها ظهر أحد رجال الأمن ، وهو يقاد المبنى ، وينترع ممسك هاتفا :

- ماذا تفعل يا هذا ؟! .. سلم نفسك قبل أن ..

ولكن (حسام) أظف المكبش ، قبل أن يتم للرجل صيارته ، وهوى من ارتفاع خمسة أمتار ..

هوى على رأس رجل الأمن مباشرة ..

وسقط الاثنان أرضا في عنف ، والرجل يصرخ :

- النجدة .. إنه بهاجمنا ..

هب (حسام) وأقلا على قدميه ، وهو يقول :

- لا تقل هذا يا رجل ..

ثم وثب ليركبه في وجهه ، مستطردا في سرية :

- آل : إنه مؤمن ..

سقط الرجل أرضا فاقدا الوعي ، في حين اندفع (حسام) يحدو بين المارة ، هاتفا :

- ابتعدوا أيها السادة .. أنا مضطر للرحيل ..

وفيل أن يقفح ثلاثة أو أربعة أمتار ، ارتفع من خلفه صوت يهتف :

- ها هو ذا ..

ثم الظل يوق سيارة شرطة تطارده ..

وأصبح من الواضح أن الأمور تزداد تعقيدا ..

ولكن (حسام) لم يتوقف ..

لقد ظل يحدو ، عبر الشارع الواسع ، وسيارة الشرطة تطارده في أسرار ، حتى انحرف في شارع جانبي آخر .. وانحرفت خلفه سيارة الشرطة ..

وتم يكد (حسام) وقطع ثلاثة أمتار داخل الشارع ، حتى وجد مفاجأة في انتظاره ..

لقد كان ذلك الشارع الجانبي ينتهي بجدار يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار حتى الأكل ..

جدار يعنى أن المطاردة قد بلغت نهايتها ..

ولكن (حسام) لم يتوقف ..

وكتلك سيارة الشرطة ..

لقد انطلق يحدو نحو الجدار ، والسيارة تطارده في أسرار ، حتى بلغ نهاية الشارع ، فابتسم رجل الشرطة الذى يقول للسيارة ، وهو يقول لزميله :

والآن فتر ماذا سيفعل ذلك المتحلق ؟

قال لزميله في سخرية :

ليس أمامه سوى أن يقفز عبر الجدار ..

هتف الأول ضاحكا :

.. إنه أمر بسيط ، بالنسبة لـ (سوبرمان) (*) .

ولكن صوبتهما اتسعت في دهشة بالغة ، عندما وثب

(حسام) بالفعل نحو الجدار ..

صحيح أنه لم يتجاوز الأمتار الأربعة في قفزته هذه ،

ولكنه بدأ وكأنه يحدو رأسيًا إلى أعلى على جانب الجدار ،

قول أن يحدو جسده دورة وأسيمة خلفية بهوائية مذهشة ،

ليتجاوز مقدمة سيارة الشرطة ، ويهبط في مرونة على

سطحها ..

وشهق رجل الشرطة الأول ، وهو يهتف :

.. اللعة !.. كيف فعلها هذا الرجل ؟

ثم دفع باب السيارة ، وكفى خارجها ، وهو يستل

مسدسه ، واتجه لزميله صاخبا :

.. ستجبره على أن يشرح لنا هذا .

(*) (سوبرمان) : شخصية خيالية ، ابتكرها [جورج سيويل] ، و (جوليانس) ، في أدلة الأثمة الاقتصادية الأمريكية ، عام ١٩٣٨ م . وهو فطيل قادم من كوكب يحدو ، في حجرة أخرى (كوكب كريبتيون) ، حيث يقترب كوى خارقة في جو الأرض . فمكتنه الطيران ، واستخدم عوايه كمنظار مقرب أو مكبر ، ويطلق سلهما لكمة حارقة . كما أنه ملج ضد كل الأسلحة الأرضية . فيما هذا عنصر (الكريبتون) . ولقد صارت هذه الشخصية ، في فترة ما ، رمزا لأمريكا كلها .

ولكن (حسام) هتف :

.. مرحبًا .

وبركلة قوية من أكمة اليمنى ، أطح بمسدس قائد

السيارة ، قبل أن يثب إلى الجانب الأيسر ، ومسدس مصمم

الأخر ، ليهدد المسدس عنه ، وهو يقول في سخرية :

.. لقد أثرت فضولى يا رجل .

ثم هوى على فكه بكلمة كالقنبلة ، مستطرذا :

.. كيف ستجبرنى على هذا .

سقط الرجل قائد الوعي ، إلى جوار السيارة ، فاحتل

(حسام) ولنطق مسدسه ، في نفس اللحظة التى أفض فيها

رجل الشرطة الآخر ، ليستعد مسدسه هاتلا :

.. ألا تدرى عقوبة مقاومة الشرطة يا هذا ؟

بلغ (حسام) مسدسه فوشب بسرعة ، وتكحرج أرضًا

منقادًا رصاصة أطلتها الشرطى الآخر ، وهو يهتف :

.. كلا .. لست أعلم هذا .

ثم اعتكف في مرونة ، ليطلق النار ، وأطاح بمسدس

الشرطى الآخر ، مستطرذا في سخرية :

.. أخبرنى أنت .

تراجع الشرطى في توكر ، واحتلن وجهه بشدة ،

عندما فقد مسدسه ، والتصق بالجدار ، قائلا في عصبية :



ولكن صوبتهما اتسعت في دهشة بالغة ، عندما وثب (حسام) بالفعل نحو الجدار ..

- أياك أن تطلق النار .

أجابته (حسام) في هدوء :

- ليس في ديتي أن أقفل .

ودار حول السيارة ليتقدم نحوه ، فقال للرجل في عصبية :

- ماذا تريد إذن ؟

هو (حسام) على رأسه بقعة كحوب مسدسة ، قائلاً :

- سيارتك .

سلط الشرطي لاقط القوي ، إلى جوار زميله ، فانطوى (حسام) يذرع عنه ثيابه ، مستطرداً :

- وثيابك .

أقبل بثيابه ثياب الشرطي في سرعة ، ثم استقل سيارة الشرطة ، وعاد بها إلى الخلف ، ليخرجها من الشارع الضيق ، واعتقل لينطلق في الشارع الرئيسي ، و ...

وهجأة ، وجد نفسه في مواجهة سيارة شرطة أخرى ، هتف به قائدها في نهضة بالقة :

- من أنت ؟ وماذا تفعل في سيارة (جورج) ؟

ولم يجد هناك مجال للتراجع ..

وضغط (حسام) نواصة الوقود بكل قوته ..

٣٦

وانطلقت سيارته بسرعة معشنة ، وإطاراتها تطلق صريراً مخيفاً ..

وهتف قائد السيارة الأخرى :

- إنه مجتال .

وضغط نواصة وقود سيارته بنورة ..

وبدأت مطاردة مثيرة ، في شوارع واحدة من أكثر المدن (أزدهاراً بالسكان) في العالم لجمع ..

في (نيويورك) ..



٣٧

٣ - أسير الظلام ..

اتحد حاجبا (أدهم) في شدة ، وهو يسمع صوت الفأر القاتل ، الذي يشرب دماغ حجرة الإعدام ، والظلام يحيط به من كل جانب ، وصوت سير (الاسلوت) يتردد عبر مكبر صوتي ، وهو يقول في مزيج عجيب من المسفرة والإشفاق والتلفذ :

- يا لها من نتيجة مأساوية عجيبة!!.. هل تعلم أن الطائر المغرور الذي استخدمناه معك ، يمكن أن يسبب فقدان البصر ، ولكن بلمبة محدودة للقلبية .. تصبة لا تتجاوز القمصة في كل ألف مرة .. إنه سوء حظك إن بامسخر (أدهم) .. أن تفقد بصرك مع الطائر .. ولكن لا تحزن كثيراً لهذا .. إنك لن تعاني فقدان البصر لفترة طويلة ، إذ أن هذا الفأر ، الذي يشرب إليك في عظم ، لن يلبث أن يملأ الحجرة كلها ، وبصيص يبيض التشنجات ، والانهيايات العصبية .. ستكون الآلام رهيبية ، ولكنها لن تستغرق طويلاً .. ساعة أو ساعتين على الأكثر ، وبعدها تشعر وكأن أطرافك تتشنج ، وتهتز حواسك كلها ، ثم تلتفت المفاسك بعد ساعة أخرى ، بسبب الهبوط في الدورة التنفسية ، واضراق الجهاز العصبي .

٣٨

قال (أدهم) في مسفرة :

- يا لها من موة رومانسية !

صمت (الاسلوت) لحظات ، ثم قال في شيء من العدة :

- ألا يفتلك كل هذا ؟

مرر (أدهم) مفتاح سيارته على الجدار في قوة ، فتأملت مع الاحتكاك شرارات صغيرة ، وهو يقول في لاسيالة :

- وإماذا يفتلكي .. الموت واحد في كل الأحوال .

قال (الاسلوت) في حدة :

- وماذا عين الآثم ، والعذاب ، والد ...

قاطعه (أدهم) ساخراً :

- إلى أعشها .

صمت (الاسلوت) لحظات أخرى ، ثم قال في عصبية :

- هناك وسائل أخرى للقتل ، أكثر إبلاها وعذاباً .

قال (أدهم) بسرعة :

- كرفرية وجهك الكريمة مثلاً .

قالها ولهذه ضاحكاً حتى نحو استغزاي ، جعل (الاسلوت) بهتف :

- ما الذي تحاوله بالضبط ؟

٣٩

قال (أحمد) متوكمًا :

.. إن أثبت لك أغشى مدادى عرفته ، فى حياتى كلها ..
إنك حتى لم تتقن خدعتك ، ولم تحاول استجوابى ، لمصرقة
مأذى ، قبل أن تتغلب على .. وهذا يعنى أنك مجرّد هاف
يا مسير (الأمسوت) .. هاف لم يتكلم فواعد اللعبة بعد .

صاح (الأمسوت)

.. أنت تخلصى بأهلك لتستحق القتل

قال (أحمد) ساخرًا :

.. أما أنت ، فلم تخلصى بخدعة قدس البصر هذه

بُهِت (الأمسوت) ، وهو يقول :

.. لم أفتك بماذا ؟

لجابه (أحمد) .

.. هل تذكر احتكاك مفتاح سبورتى بالجدر ؟ لقد صبح
فكرات صغيرة .. وأنا رأيت هذه الشرارات ، وعلمت
أننى لم أفتد البصر ، كما حاولت أن توهمنى ، لتتلفّد
برلىتى فتطبخ وتكلم وأعانى .. وأعتقد أنك حتى لم تطلق
أى نوع من الفلارت الثلاثة هنا .. ربما هو مجرد صوت
ممسؤل ، داخل حجرة محكمة الإغلاق ، وخدعة الإطعام ..
وأراهن أنك تراقبى الآن من مكان ما ، بواسطة لكمة
تحت الحمراء مثلاً ، لتسدد برقية نعرى وفولفى .. ألم
أقل لك ، إنك رجل ساذج يا مسير (الأمسوت) .. ساذج
وغشى وهاف أيتا .

عقد (الأمسوت) حاجبيه بشدة ، وهو يقول :

.. لقد حترسى (جوان) منك كثيرًا ، ولا ميسر
للمخاطرة .

مرة أخرى تكرر اسم (جوان) هذا ، فقال (أحمد) :

.. تفكّد (جوان) برنارد ؟

اجابه :

.. بل ممزّ (جوان آر ...)

وبشر الاسم فجأة ، قبل أن يكلمه ، وقال فى خشونة

.. دعك من اسمها .. المهم أنها تعرفت ففوتك ،

وتعذّرت من الاستهتار بها

ثم مال إلى الامام ، وهو يستطرد فى عصبية

.. وأنا لمست هاربًا كما تتصوّر يا مسير (أحمد) .. إننى

لم أفكر فى فتكك قبل استجوابك بالطبع ، وإنما أطلق حتى

هذا اسم (الاستهتار الثلاثة) .. إننى أضغ الخصم فى

أموأ ظروف ممكنة ، بحيث يصبح انهياره جسديًا ونفسيًا ،

قابح فوسين لو أننى ، لا أرى عوف سيواجه هذه الظروف

وتراجع رامطًا (أحمد) بنظرة نارية ، وهو يضيف :

.. والواقع أنك أفضل شخص اجتاز هذا الانهيار .

ابتسم (أحمد) فى سخرية ، ووضّح يده على قلبه ،

هاتطًا .

ران الصمت لحظات ، تعلّى (أحمد) خلالها أن تكون
كلماته المسافرة قد نهجت فى لستلال سير (الأمسوت) ،
قبل أن يهتف هذا الأخير فى صرامة :

.. أسطوا الأضواء ..

كاد (أحمد) يطلق زفرة فرياح ، عندما اشتعلت أضواء

الحجرة ، وبلا عينيه وعقله ، ولكنه حافظ على هدوئه

لتظاهري ، وابتسمته المسافرة ، حتى ارتفعت جدران

الحجرة ، لتهدر من خلفها قاعة واسعة ، يجلس فيها

(الأمسوت) ، أمام جهاز رصد خاص ، للأشعة دون

الحمراء ، وحوله ستة من رجاله ، صوّروا منافهم الأكية

لحو (أحمد) ، و (الأمسوت) يقول

.. نكلم يا مسير (أحمد) .

.. شدّ (أحمد) قائمته ، وعطّل ثوبه فى هدوء ، قبل أن

يتجه نحو (الأمسوت) ، ولكنه لم يكد يقرب منه ، إلى

مساافة ثلاثة أمتار ، حتى أشار (الأمسوت) فى عصبية :

.. هذا يكفى .

وتحمّزت أصابع رجاله على أزودة مدافعهم . فتوقّف

(أحمد) ، وقال فى سخرية :

.. أه ، أشكرك يا مسير (الأمسوت) لأنك ما زلت تسمع

بالخوف منى

.. يا بهلى .. كم أشكرك يا مسير (الأمسوت) .. قلبى

يخفق فى قوة ، من تأثير عطفك المسمى . إننى ..

قائطمه (الأمسوت) فى غضب :

.. ولكن الأمر لم ينته بعد

تطلع إليه (أحمد) فى هدوء ، متمكّنًا :

.. حطّ ؟

قال (الأمسوت) فى حدة :

.. نعم يا مسير (أحمد) .. إننا سنبدا فى استجوابك ،

لنصف كل ما تخفيه ، وكل ما أثبت من أجله ، قبل أن نبلغ

(جوان) ..

ابتسم (أحمد) فى سخرية ، وقال :

.. ما هذا ؟! لاختبار آخر

النقد حاجبا (الأمسوت) فى شدة ، وهو يقول :

.. بل واقع يا مسير (أحمد) .. واقع سيتشاكل إلى

جوانه فاجهم نفسه .

ثم أشار إلى رجاله الستة ، وقال :

.. خذوه إلى قبو الاستجواب .

بقى ثلاثة رجال حديه ، فى حين تلقى الثلاثة الآخرين

نحو (أحمد) ، وهم يصوبون إليه منافهم الأكية فى تحقّق .

فلننضم هو فى سخرية ، وقال .

- قل لي يا مسير (الاسلوت) .. لماذا يسرف أملاكك في الحديث عن الجحيم وويلاته .. هل تشعرون بالإنفة معه ؟ أجابه (الاسلوت) في عصبية .

- عندما تذهب إلى القبر ، سجد الجواب بنفسه . هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

- ومن يرغب في الذهاب إلى تلك القبر

قلتها وتحرك فجأة في نشاط مدعش مبالغ . فالتحني في سرعة ، وجذب مدفعاً ألياً من يد أقرب الرجال إليه ، وهو يرفع فوهته علانياً . واستقبل صاحبه بكلمة كالتقية في قلبه ، ووشى بقته في رشاقة ، وركل للرجل الثاني في فكه ، ثم دار إلى مروة متهفة ، ليطيح بمدفع الفلث برقة مملأة ، وخرط على قدميه ، وهو يحير المدفع الذي انقلبه في يديه ، ويهزرج الرجل بكسبه في فكه . فقلبه أرضاً في حلف ..

كل هذا في زمن قياسي ، جعله يسقط الرجال الثلاثة . قبل أن يستريح لملازم الملقاة ، ويبدعون في تصويب أسلحتهم إليه ..

ولكن العرصة كانت قد خلت .

لقد أطلق هو إيزابا مدفعه أولاً ، وأطاح بمدافع الرجال الثلاثة ، قبل أن يقول في سخرية

- والآن يا مسير (الاسلوت) .. ماذا كنت تقول عن

الجحيم ؟

استمت عيز (الاسلوت) في ذهول ، وانكمش في مقعده بشدة . فأنشز (أدهم) إلى الرجال الثلاثة بالانحداد عن لحيهم . أملاً :

- مطرة أبها الاوغاد .. لدى حديث منفرد مع واحدكم الأكبر .

ترفع الرجال لحظة ، وهم ينظرون لبعضهم بين (أدهم) وسير (الاسلوت) ، ثم تفكروا كيف أصابت رسائلهم الأول مدافعهم ، وأطلعت بها إلى ركن اللقاعة . دون أن تمس شعرة واحدة منهم ، هزرت في إصباحهم كشعريرة باردة ، ولينحدوا في سرعة إلى ركن اللقاعة ، في حين اتجه (أدهم) إلى مسير (الاسلوت) ، وأصق فوهة المدفع بمدفعه . وهو يزل في لهجة أمرة صارمة :

- من هي (جوان) ، التي كنت تتحدث عنها .

أزبر (الاسلوت) لعابه في سرعة ، وقال :

- ليس هذا من شأنك .

ثم يكذب ينطقها ، حتى هوت على فكه كلمة كالتقية . جعلته يبتلع لسانه ، واقتصر عنه من بعده . وألقت به أرضاً في حلف ..



ثم همت إلى (الاسلوت) ، ومدة يده إليه . قائلاً

- انهي يا مسير (الاسلوت) ، فمير من هي (جوان) هذه

وتوتر الرجال الثلاثة في عصبية ، لما أصابت لحيهم أسلم أعينهم ، ولكن (أدهم) أدرك فوهة المدفع إليهم . وقال

- لا داعي للأفكار الضميمة أبها الاوغاد ، فهناك وسيتل للتعث مع زعيمكم على تفرد .. إما في وجوهكم ، مع احترامكم لخصوصية الحديث . أو بعد رحيلكم إلى العالم الآخر

ثم التفت إلى (الاسلوت) ومدة يده إليه ، قائلاً

- انهض يا مسير (الاسلوت) ، للكبري من هي (جوان) هذه

صيح (الاسلوت) خرط لده . التي يسيل من حروف شفطيه ، وهو يقول

- است أعرف عنها سوى اسمها الأول ، و ..

أفهمته هذه المرة كلمة مباحة على قلبه ، الذي تفجرت منه الدماء خزيمة . والرجل يسقط أرضاً مرة ثانية في حلف ، ويصرخ .

- لقد حطمت أنفي .

تبادل الرجال الثلاثة نظرة شديدة التوتر ، دون أن يجرر أحدهم حتى مفارقة مكانه . في حين جنب (أدهم) (الاسلوت) في حلف هذه المرة ، فاجبره على الوقوف . وهو يقول في صرامة .

وفي اللحظة نفسها ، كان الرجال الثلاثة يندفعون نحو زعيمهم ، هاتكين !
- أصغلت يا سيدي .. لقد تفصلت عنه بمهارة حكيمة
هتف في ملأ :
- كان يمشي هنا .
ثم مسح الدم الذي يسيل من أنفه وألمسه ، مستطردا في هذا :
- (مور) .. استدع الطبيب بسرعة .. لقد شققتني ذلك الرجل تمام .
(مور) (سور) تنبيهه مطلق . سرده . في حين أحمله بفحص الثلاثة الذين قدوا وعجم ، قائلا :
- يبدو أن مكتور (مكتور) ، سيظل يسيل هنا حتى الصباح هذه المرة .
أما الثالث ، فقد اتجه إلى الفتوة ، وقطع داخلها لحظة ، ثم هتف :
- يا للشيطان ! .. إنها عميلة للغاية .. هل تعتقد أنه سيشرق في مياه الخندق السفلي يا سيدي .
عط (لاسلوت) شفتيه ، وهو يقول :
- سيؤمنني للغاية أن يحدث هذا

- فلتعبد الله على أن أفلت وحده هو الذي انكسر بهذا ، على للمرة القادمة لن أفلت إلا بهلك .
لوح (لاسلوت) برأيه ، وقال :
- لا .. لا داعي لاية مرات القادمة .
ثم ألقوا إلى الجهاز ، الذي كان يرأب حيرة (أدم) ، وقال :
- ستجد كل المعلومات عن (جوان) هذه هناك .
وجرت قفصية جزأ إلى الجهاز ، وضبط بعض أزراره ، وهو يقول :
- تألم ومترى بنفسك .
تعد (أدم) متوقفا نحوه ، ولكنه أفرج وجهه بضبط زوا آخر بسرعة ، هاتفا في حدة :
- مترى الموت بعينه .
ومع ضلطة لزر ، انفلحت فجوة فجأة تحت قميص (أدم) ، وهوى جسده عليها ، حين نفق أسطوانتي مائل ، راح يتراقب فيه في عطف ، نوح أن ينجح في إبطال ذلك ، حتى تجاوز فجأة ، وسبح لحظة في الفراغ ، ثم سقط في مياه عميقة ، وخصص فيها لتمر أو يزيد ، قبل أن يصعد إلى السطح ، وينتظ نفسا عميقا ، هاتفا :
- خذته الرجل يا (أدم)

- والآن يا (أدم) . ما سيؤخر الخروج من هذا النفق الجديد ؟
عاد يختبر القضبان ، حتى شعر فجأة بشيء ما يتحرك خلفه ، فاستدار بسرعة ، و ..
وانتصت صريره عن آخرهما ..
لقد كان ناعمة مبشرة ، وعلى قيد متر واحد منه ، داخل تلك الفلق نصف المقلم ، تصاح هائل الحجم ، فتح فكره عن آخرهم ، وهو ينتفع نحو أروسته الجديدة ..
نحو (أدم)
(أدم صرير) .



ثم اتجه في مكالبة ، مسترذا :
- فسيدينا (كروكي) يجب تناول وجهته حية .
وانتقلت اهتمامته هذه المرة إلى رجله ..
أما (أدم) ، فقد وجد نفسه داخل مجرى مائي مظلم ، يتحرك تيار المياه فيه نحو بقعة مصيلة ، فسبح نحوه في بطء ، وهو يتسائل عن معنى وجود مثل هذا المجرى المائي أسفل قصر سير (لاسلوت) ..
ولم تضي ثوان مطوذة ، حتى بلغ (أدم) تلك المنطقة المصيلة .
كانت عبارة عن نافذة كبيرة ، مظلمة بقضبان معدنية عقنارية ، تمتد من أعلى السور ، وحتى عمقه ، وتطل على امتداد المجرى المائي ، الذي يصنع ما يشبه الخندق ، الذي يترك حول مبنى قريب من القصر ، وهو ذلك الذي استعمل هو وعيه فيه ، وقسمائل عبرها بعض الجنود القصر . التي تبذ ظلام الليل في المنطقة ..
وإنكم (أدم) في توتر :
- من اللوايح أنك تجد إحداد ومائل ولماكن الموت يا سير (لاسلوت)
جلب القضبان ليدرس مكانتها ، فوجد أنها شديدة القوة والمتانة ، مما جعله يستم في طريق :

٤- صفقة العصر ..

اتسمت حيناً (فكتور) بالزئوف (في دمهشة بالقة ، وهو يستمع إلى حديث (الكسي مولانوفيتش) ، الذي يقتصر في عرض مطالبه ، واستفاض في شرح الاستبالات والمكافات والأزياج ، والعوائد ..)

ولجأة ، استوفقه (فكتور) ، وهو يقول في توتر :

- (الكسي) .. أشرك ما تطلبه مني بالتضيق ؟

اتسم (الكسي) في هذه ، وهو يقول :

- بل قل ما عرضته عليك يا صديقي .. إنني أبحث فرصة لن نكرر في حياتك كلها .. صفقة العمر .. ثلاثة ملايين دولار مقابل خمسة رهوس بوبوية لم تعد مستخدمة ، ولن يتم استخدامها قط . أي بواقع سنوية ألف دولار للرئيس لوانف .

هتفا (فكتور) في حدة :

- ولكن هذه الـ رهوس هي قوتك يا (الكسي) . هي اللدج الذي ...

٥٢

قاضيها (الكسي) في سطورية :

- هل ستتخذ هذه الضمائر ؟

ارتفع حجباً (فكتور) في دمهشة ، وهو يتطلع إلى (الكسي) الذي تابع بغس اللهجة الساخرة

- دعت فكتور بواقعية ومطلق يا رجب ، ولنقي مني

انفسنا مثلاً وبعد .. هل يمكن حق أن نستخدم هذه

الرهوس للزئوف ؟! الجواب الواضح لكل ذي عقل هو

لا . من المستحيل أن يحدث هذا أبداً .. إننا لم

نستخدمها ، ولم نحاول لذلك ، أيام كنا بـ سيراكوبية

عظيمة ، بخلاف اليوم بالبطان ، ويصل لها الجميع ألف

حساب ، وتكفي خبرها (امريكا) نفسها ، فهد ، يمكن أن

لخاطر باستخدامها الآن بعد أن ذهبت هيبتنا ، وإنها

كبيرة . وسرنا مجرد دويلات مفتحة ، منبهة اقتصادياً

ولاجتماعياً ؟

تردد (فكتور) لحظة أمام هذا المنطق ، ثم غمم

- من يدري ؟ ربما ..

قاضيها (الكسي) قبل أن يكمل

- وحتى لو افترضنا أن أحد حكومتنا أصيب بالجور

وقرر شن حرب بوبوية . كم رسماً سيسمحون له بإطلاقها

قبل أن يشقوه ، أو يسحقوه سحقاً ؟ خمسة رهوس ؟

عشرة ؟ فليسمع الـ رهوس الرافعة (إن في نهاية القائمة

ولن يكشف أحدهم ربه . قط

٥٣

عقد (فكتور) حاجبيه ، وعارده قلقة ، وهو يقول :

- ولكن هذا الطلاب سيؤذي العاملين هناك

لنوح (الكسي) بكلمة ، هاتفا :

- ومن يهتم ؟!

صمت لحظة من الصمت ، و (فكتور) معطود

لتعاجيب ، مستغرق في تفكير عميق ، قبل أن تفرج

أساوره فجأة ، وترسم على شفتيه ابتسامة وثقة

جسمة ، وهو يردد :

- بالطبع .. من يهتم ؟

تأملت حيناً (الكسي) في ظهر ، وغمزه الإرتياح مع

عبارة (فكتور) الأخيرة ، وإيمان إلى أن روح تطبع قد

أصبت هذا الأخير تماناً ، ولم يشرح كيفية التبادل ، ولكن

(فكتور) استطرد فجأة :

- ولكنها صفقة لتعمر كما تقول ، ولا أعتقد أنها تساوي

ثلاثة ملايين لـ صلب .

عقد (الكسي) حاجبيه في توتر ، وهو يقول :

- هل تعلم كم تساوي هذه المائتين الثلاثة ، ولو تم

تحويلها إلى رؤوس ؟

قال (فكتور)

انتبه (فكتور) فجأة ، على العبارة الأخيرة ، واحتدل في اهتمام ، وهو يقول في لهفة :

- الـ رهوس الثلاثة .. إنك لم تكرر شيئاً من تلك

الرهوس الثلاثة .

أدرك (الكسي) صكك أن متاورته كانت صائبة فابتسم

وهو يقول :

- هذا هو الجرم الأكثر عذرية في الخطة يا صديقي .

ثم مال نحوه فجأة ، واكتسب صوته نبرة اهتمام

وحسن ، مع استغرافته :

- مقابل كل رأس نوري تحصل عليه ، مستحقة رأسنا

مشيهاً له تمام الشيء . ويستحيل التفرقة بينهما ، اتوضع

الرهوس الثلاثة في موضع الحقيقة ، ويصور كل شيء

على مايرام

سأله (فكتور) . ولد تسلبت إلى صوته نبرة دهشة هذه

المررة .

- وماذا عن النشاط الإتماعي ؟

لنوح (الكسي) بكلمة ، لائلاً :

- إن يجرؤوا أي فارق . منقوم بطلان الـ رهوس التنورية

بطريقة مدروسة للغاية من البيوتونيوم المشع ، بحيث

تغطي دقنا لمس النشاط الإتماعي .

٥٤

.. هل تعلم أنت كم يمكن أن تنفع (أفغانستان) مثلا ،
مقابل رأس ثوربة واحدة ؟

قال (أنكس) في غضب :

.. (فكتور) ، إنه تعامل بجهش شديد ،

هل (فكتور) كلفه ، وتراجع في مقعده ، وألوح بكفه
على نحو مسرحي ، وهو يقول بابتسامة جشعة كبيرة ،
.. ولم لا يا عزيزي (أنكس) ؟ .. إنها صفقة العمر كما
تقول ، وسيتكون من الحماقة أن يرتكب المرم كل هذه
المخاطرة ، دون أن يحصل منها على الفصل استعادة
ممكنة . ثم دعني أستمع عبارتك أنت يا عزيزي
(أنكس)

ومال نحوه ، مستطرنا في طبع واضح :
.. ومن يهتم ؟

شعر (أنكس) بسقط شديد وهو يستمع إليه ، فقد حصل
على الملايين المشرقة من (سوتيا) ، وهو يتولى الفوز منها
بالعبء الكبير . ونعم أشد الزخم على أنه لم يصر من مليون
واحدة في البداية ، ولكنه فقد حاجبيه ، ولتأجج بوجهه ،
قتلنا

.. حسن يا (فكتور) ، كم تطلب ؟

٥٦

تتهدد (فكتور) في ارتياح ، واضطجع في مقعده ،
وهو يقول :

.. خمسة ملايين

شوق (أنكس) ، وهرب في حدة ،

.. ماذا تقول يا (فكتور) ؟

أجاب (فكتور) في صرامة :

.. أقول : خمسة ملايين يا عزيزي (الصفر) .. خمسة
ملايين من تلك الدولارات الخضراء الجميلة .. مليون
دولار فقط لكل رأس ثوربي .. وإلّاها من أسعار رخيصة .
هذه يا عزيزي (أنكس) .. إنها صفقة العمر بحق .

قال (أنكس) ، وهو ياتلفض خضتها

.. ألا ترى لك تبالغ قليلا يا (فكتور) ؟

لهبة (فكتور) ضاحكا ، وقال :

.. أليس ؟ .. ياله من قول يا رجل 1 أكلنا أنفسنا
بالمخاطرة بحياتي ومستقبلي ، وتسليمه خمسة رؤوس
ثوربة ، تكفي لئلا حارب على الولايات المتحدة الأمريكية
نفسه ، ثم تتهمني بالمبالغة ، عندما أطلب خمسة ملايين
فحسب ، ثلثا لهذه القطعة 12 أصبحت لك شرفت خطفك
كلها لي الآن ، ولمحتلي فرصة تنفيذها مع أي عميل آخر ،
يطلع علينا كثير ؟ كل لي : كم تدفع (سوريا) ، مقابل رأس
ثوربي واحد .. وماذا عن (مصر) ، و (إيطاليا) ،
و (السعودية) ؟ .. بل وماذا عن (العرب) مثلا ؟

وصوب منمسه إليها

وأطلق النار ..

وفي القروف الجبلية ، ومع عامل المطاوعة ، ووجود
الأخلاق في معصي الضحية ، كان من الطبيعي أن يصيب
(روبرتو) هدفه في إحكام ، ويرد ضحيته غنيمة ..
ولكن الضحية نفسها لم تكن عادية ..

صحيح أنها فتاة جميلة للملصح ، رقيقة المظهر ،
ضئيلة الجسد .

ولكنها واحدة من أفراد للمخابرات العامة المصرية ،
وزميلة أقوى رجل مخابرات في العالم أجمع ..
(أدم صبري) ..

ظفر نفس اللحظة ، التي ضلض فيها (روبرتو) زناد
مسممه ، كانت (مري) قد هزمت دعر المدجاة في
أعمالها ، ووثبت جعلها في نشاط مدجش ، متفانية
لرصاصة التي أطلقت نحوها ثم فكرت تركل المممس
من يد (روبرتو) ، هائلة .
.. أوهي الوحده .

استصت حينما (روبرتو) في بقشة ، عندما فقد
مسممه ، ثم لم يلبث أن القنض على (مري) في غضب ،
صارخا :

٥٧

تلازم الغضب من وجه (أنكس) ، وهو يقول :

.. يا لك من جشع ؟

ولكن (فكتور) تراجع في مقعده ، فكلأ في حزم :
.. خمسة ملايين يا (أنكس) .. أو لنس صفقة كلها .
عند (أنكس) حاجبيه أكثر ، وارتجف جلد رأسه

الأصغر ، وهو يقول :

.. فليكن يا (فكتور) .. ستحصل على الملايين

الخمسة .

تتهدد (فكتور) في ارتياح بالغ ، وارتاحت أعصابه كلها ،
وهو يقول :

.. عظيم .

ثم مال نحو (أنكس) ، مستطرنا بابتسامة كبيرة :

.. الآن يمكننا أن نتحدث عن التلاسل .

وعندئذ ..

تتندد فط ، بدأت للصفقة الحقيقية ..

صفقة العمر .

حين تسترب (روبرتو) مباحثا باللمسية لـ (مري) ، التي
فوجئت به بدفعها إلى الخارج للظلم الضيق ، ثم يفرج
في سرعة ، وينزع مسممه ، صارخا :

.. لنجدة . السجونة تحاول الفرار ..

٥٨



استمت هيا (روبرت) لى دلمة، حينما الله صمعه، ثم لم يأت أن
التفكر عن (سى) لى غضب ..

- لقد أخطأت أيتها الحكيمة، بهاجمة (روبرت).
مالت (منى) جالبا في مهارة، وتركته يلفظ على
الفرار، ثم ضمت قبضتها، وهوت بهما على معدته،
قائلة :

- أوالله على أنتى أخطت .
انثى (روبرت) من قوة الكلمة، فالتزعت (منى)
قبضتها من معدته، وغرستها في فكه بكلمة كالقنبلة .
ألفته أرضا في دهول، وهى تتابع :

- عندما لم أطلع عنك مباشرة
سقط ورأسه يدور في علف، وحلق ذاهلا في تلك
الترقيقة، انثى حطمت قلبه وكسرت كبريائه بلحظة
هولائية، في حين تحركت هى في سرعة، والتفتت
المسسم الذى سقط معه، و ..
وفى اللحظة نفسها، ظهر زملاء (روبرت)، الذين
لقدفوا للجدته ..

ونراجعت (منى) في سرعة، وهى تصوب مسسمها
أولهم، وهم يهتفون :
- ها هى نى .. لقد نظبت على (روبرت) ..
ولم بعد هناك مجال للتراجع ..
وأطلقت (منى) النار ..

- إنها ليست فتاة عادية .. إنها محترقة حقا .
تراجعت هى في خطوات سريعة، وهى تطلق النار،
لتنهم من مطاربتها، وحملت الله (سجانه وتعالى)،
على أنهم وضعوا الأغلال في مصمبه أمام جسدها،
وليس خلاف ظهرها، وعلى أن الباب الخفى إحصارة الأمن،
والذى يقود إلى الشارع المظلم، كان ضيقا صغيرا،
لا يسمح بتدافع رجال الشرطة، مع رصاصتها، و ...
وفجأة، أصدر المسسم نكة معدنية .

نكة تنمى أن رصاصات المسسم قد نظبت عن آخرها ..
وأنها نظبت سلاحها الوحيد ..
والمقل أنها لم تسمع وجدها هذه النكة للمفرجة
لقد سمعها رجال الشرطة أبست، وأحرقوا أن شريتهم
نظبت لخبرتها، فاستأخروا فجأة، ولقدفوا بطاردونها في
إصرار وحساس

وانطلقت (منى) تسير بكل سرعتها وقوتها،
ورصاصاتها تلاحقها في علف وشراسة، حتى نظبت
نهاية الطريق، دون أن تصيبها رصاصة واحدة، ولكنها
أدركت أنها لن تتجح في الفرار من هذا الجيش الذى
يطارد إلى الأبد، مع تلك الأغلال التى تحيط بمصمبهها،
والتي سئلت حقا لظن كل شخص في الطرقات، وخاصة
رجال الشرطة الدورية ..

كانت تعلم أنها بهذا تفقد آخر أمل فى النجاة بشكل
رسمى، وتضع نفسها فى حالة الفارجين على القانون
ولكن

لو أنها استسلمت الآن، وتركهم يتقوى للابض عليها
فى بساطة، سيصرخ (روبرت) مدعيا أنها حاولت
الفرار، وأنها استولت على مصمبه، وأنها زعيمة عصابة
كبرى، أو جاسوسة وهبسة، تلسوى (مات هارى)
نفسها (*) ..

ومستشاهل أمام هذا احتمالات النجاة أيضا، حتى تبلغ
النصر ..
لو حتى ما دون النصر .

ولقد اختارت أهون الأمور
ومع رصاصاتها القصابة، ترجع رجال الشرطة فى
عصبية، وهم يصرخون :

(*) (مات هارى) رافضة هولندية ولدت فى جزيرة
(جافا)، من ب هولندي وأم تدوميجة، واسمها بصرى بلغة
الاندونيسية (تجمة الصباح)، ولقد عملت (مات هارى) لحساب
المخابرات الألمانية فى (فرنسا)، وكانت لها علاقات قوية
بالتصديقى الفرنسيين، وامتكت بكل سرار مفيضة إلى الأمان خلال
الحرب العالمية الأولى، ثم لقي القبض عليها عام ١٩١٦ م فتولت
للمعمل لحساب الفرنسيين، ثم لقي القبض عليها مرة ثانية،
واعصت

- لقد وصل رد (القاهرة) على برقيتنا ، وكان من الضروري أن أتفك بياض على الفور ، فذهبت إلى شقتي ، وسألت عن (سادو هرسنر) ، فعلمت من صاحبة المنزل أنهم أنكروا القبض عليك بتهمة التجسس ، وعثروا في مبرك على أسلحة ومعدات ، أعتقد أن زملائنا في المخابرات وضعوها تحت تصرفك .. المهم أنني أتيت على الفور إلى بكرة الأمن ، للسؤال عن موقفك ، ولم أكد أصل إليها ، حتى سمعت نوى الرصاصات في الشارع الخلفي ، وسمعتهم يرددون أن المسجبة هربت ، ولم يكن من الصبور استنتاج الموقف كله ، فهرعت إليك ، وها هنا ، تنهت في حرارة ، هائلة .

- كم بمعنى هذا .
ثم سألت في لهفة ، وهي ترفع البضيتها أمامه .
- اخبرني . هل من وسيلة للتخلص من هذا ؟
أخرج من جيبه سلسلة تحوى عشرات المفاتيح الخاصة بالأغلال المحلية ، قائلا : يايتسامة هائلة .
- جربي هذا .. لقد أحصرته خصيصا ، قبل أن أتى لزيارتك في إدارة الأمن
ثم تحدث لمتسامته إلى ضحكة قسيرة ، قبل أن يسطر .

٦٥ - د - رجل المصير ١٩٨٠ ، الخامس

وارتفعت الهاتفت من علقها .
- انقبضوا عليها . أوفوا الهاربة .
ولجأة ، التفت نحوها مجارة ، وعرضت طريقها بالتحافة سريعة ، فهمت بالانقباض عبر مكثمتها ، لولا أن سمعت من دخلها صوتا مألوفاً بهتف :
- أصعدني إلى السيارة في سرعة .
والفتح الباب المجاور لها ، فظفرت داخل السيارة دون تفكير ، ولم تكد تستقر على المقعد فمجاور للمنافق ، حتى انطلقت السيارة بسرعة ، فالتفت إلى سائقها ، وهتفت في دهشة :

- انت ؟
يترسم للمحقق العسكري المصري ، وهو يقول :
- كيف حاله أينما الرائد (مضى) ؟
قلت في التعلل :
- لا تأكل لي : إنك كنت تمر من هنا بالمصادفة البحتة ! ضحك قائلا :
- كلا يقطع .. إنه ليس ولعلنا من أعلام الترجمة الثالثة
ثم أجاب وهو يزيد من سرعته ، وينحرف في شارع آخر .

٦٦

هل كتبه قائلا .
- وب الفارق ؟ لقد قمت بواجبك على أكمل وجه .
ابتسمت في صيق ، وهي تقول
- إنها محاولة لإثبات قدرتي على الفوز في معاركي وحدي .
ثم زفرت في توتر ، وثابتت :
- حسن .. ومتى يمكنني السفر إلى (أمريكا) ؟
أجاب في هدوء :
- إل في طريقنا إلى المطار الآن
قلت في دهشة :
- ولكن طبق لمعلوماتي ، لا توجد طائرات إلى (أمريكا) الآن .

أجابها في سرعة :
- لقد درست هذا في السفارة ، ووجدت أنك مستمكلين طائرة إلى (باريس) بعد ساعة من الآن ، ومن هناك يمكنك السفر إلى (فيويفورك) ، في طائرة العائشة صباحا ، القابعة من (تركيا) والتي تتوقف ساعة في (باريس) ، قبل أن تواصل رحلتها إلى هناك
قالت في قلق :
- ولكن جواز سفري هناك ، في دائرة الأمن ،

٦٧

- كنت أعلم أننا مستحتاج إليه بشكل أو بآخر
التفتت لسلسلة المفاتيح في لهفة ، وجربت بعضها على الأغلال ، حتى استجابت لأحدها . فانتزعها (مضى) من يدها ، وألقاها من النافذة ، هائلة .
- أخيرا
ثم ابتسمت مستكودة
- هذا نصيحة ملي . إذا أردت يوما وضع الأغلال في معصمي أي شخص ، جعل يديه خلف ظهره ، وإلا فلن تحصل على فائدة مجرية .
ضحك قللا .
- ليس على الأشخاص مثلك .
اهتكت ، وسألت في اهتمام شديد :
- ماذا جاء في رد (القاهرة) ؟
أجاب على الفور :
- لقد رفضوا فكرة استمرارك في العمل هذا ، وقللوا :
إنهم سيرسلون فريقا آخر تكشف اتصالات الكمبيوتر ، ويطالبونك بالسفر فوراً إلى (الولايات المتحدة الأمريكية) ، لبدء مرحلة العمل هناك
غمضت
- كنت أتمنى لو أكملت المهمة بنفسي

٦٨

التقدم حكيمة من المقعد الخلفى ، وتناولها إياها ، قائلا :
- مستجدين جواز سفر اخر فى هذه الحقيبة . أرسلته
الإدارة بعد وصولك بمساعدات للطوارئ ، وهو جواز سفر
ديبلوماسى مصرى ، سيفتح لك خلافا الاحمر كل الأبواب ،
و مستجدين فى الحقيبة ايضا شعر : مستعار أسود اللون ،
تتخفى به شعرك الاشقر المصبوغ ، ومستجدين صورتك فى
جواز السفر مشابهة تماما بهيلتك ، بهذا الشعر الأسود
المستعار .

ابتسمت قليلة

- إننى أريد إيجابها برجال الإدارة فى كل مرة .
ثم تكد تترك عبارتها ، حتى ارتفع صوت بوق سيارة
شرطة خلفها ، فتعقد حاجبها الى توتر ، وهى تقول
- كنت اهتم لأن الأمور لن تسير على ما يرام حتى
النهاية .
قال بسرعة :

- ضعى الشعر الممستعار على رأسك فى سرعة ،
وحملنى جواز السفر الديبلوماسى ، وإن يجرى احدهم على
مضى بسرعة ولعدة من رأسك ، قبل استشارة وزارة
الخارجية نفسها .

أسرعت لتلصق ما اقترحه ، فى حين رابت سيارة الشرطة
من سرعتها ، وتطلعت موازية لمبارتهما ، والشرطى
داخلها يشير إليهما فى صرامة ، بلوقوف إلى جانب
الطريق ، فأطاعه الملحق العسكرى فى جدوى ، وأوقفه
سيارته تمنا ، وتوقفت سيارة الشرطة أمامه ، ثم قفز
منها شرطيان ، صوب أحدهما بندقية نصف ألية إليهما فى
صرامة وتحذر ، فى حين انتزع الثانى مئسره ، واقترب
منهما ، وصوبه إلى رأس الملحق العسكرى ، الذى قال فى
صرامة ، وهو يبرز جواز سفره الأحمر :

- لقد اخطأت بتوقيفنا أبهى الشرطى . فبحن فى طريقك
إلى المطار ، وصفا حقايب ديبلوماسية يحظر تفتيشها ،
وجواز السفر هذا يمتنع من .
قاطعه الشرطى بنبذة ماهرة :

- ومن يبالى بالترسعات ؟
لأنها وهو يجذب إبرة مئسره ، فأدركت (منى) على
الفلور ألها والمحقق العسكرى قد قعا فى فخ ..
فج قائل

★ ★ ★

٦٩

٥ - مطاردة فى (نيويورك) ..

من المعروف عالميا أن مدينة (نيويورك) الأمريكية ،
واحدة من أشد مدن الدنيا زحامًا بالسكان ووسائل
المواصلات ، حتى أنهم يقولون : إن الشارع الذى يبعد
ساعة كاملة بالسيارة عن الشارع التاسع والأربعين ، هو
الشارع الخمسون ، فلتالى له مباشرة ..

وعلى الرغم من هذا ، الطلق (حسام) بسيارة الشرطة
فى شوارع (نيويورك) ، وظفقه سيارة شرطة أخرى
مطاردة ..

ولكى المطاردة لم تستغرق وقتًا طويلا ..

لقد انحرف (حسام) فى الشارع لثالثى مباشرة ، فوجد
أمامه جوبتا من السيارات المتوقفة ، فى انتظار إشارة
المرور الخضراء ..

واعتاد جلبها (حسام) فى شدة ، وهو يقول :

- اعتقد أنها أقصر مطاردة فى التاريخ .

وضبط قرأمل السيارة مرعشا ، وسمع صرير إطارات
سيارة الشرطة الأخرى ، وهى تتوقف خلفه . فاندما
بهتت :

- لا تخط خطوة رائدة ..

ولم يخط (حسام) خطوة واحدة بالفعل ..
لقد قفز من السيارة كلها ، ورطب يعضى مئسرة سيارة
مجاورة ، ثم تدفع بقفز فوق أسلف السيارات ، حتى لمحو
أثار مسطوخ وضبط أسعابها ، ودهشة رجل الشرطة ، الذى
هتف :

- اللطمة

ثم وثب بدوره فوق سقف سيارته ، وانتزع مئسره
ماتقا

- توقف هنا ..

وصوب مئسره إلى (حسام) فى غضبه ، ولكن لميله
صاح به :

- هل جئت يارجل ؟ لو أصبت أحد المارة بخدش
واحد ، سيصبح هذا آخر أيامك فى خدمة الشرطة .

سط الرجل شفتيه فى حق ، ثم هبط إلى السيارة ،
وانتزع بوق جهاز اللاسلكى فى مسط ، وقال

- من السيارة متصالة وواحد إلى كل السيارات ، فى
منطقة لشارع الثانى والثلاثين ، والتاسع والثلاثين ،

والأربعين ، والحادى والأربعين ، والثانى والأربعين ،
هناك شرطى زائد يعدو فى المنطقة . مرتبنا زى أحد

للزعماء ، وهو طويل للقامة ، أسود الشعر والعينين .
أبيض البشرة ...

٧١

٧٠

وراح يمشي لوحدك (حسام) مبتهتي الدقة ، على كل رجل شرطة في المنطقة كلها
أما (حسام) نفسه ، فقد تجاوز جيش السيارات ، ووشب
عن سلف السيارة الأخيرة إلى الشارع ، ثم اختفى في عدد
من الشوارع الجانبية الصغيرة
وبدلاً من أن يواصل فراره ، وابتعاده عن المنطقة
كلها توقف في رواق صغير ، وأخرج من جيبه أنبوبة
معجون الأسنان ، والفرشاة الصغيرة ، فانتزع غطاء
الأنبوبة ، ولذره في قوة ثم التقط من داخله عسكس
لاصقته لهماثون أزرق هادي ، والتصق على عينيهِ في
سرعة ومهارة ، ثم جذب طرف الأنبوبة فحولت إلى
وعاء من البلاستيك يحوي صابوناً بيض اللون ، راح
(حسام) بقتبه بالفرشاة الصغيرة طويلاً ، ثم نهض به شعره
كله ، وانتظر لحظات ، حتى جف السائل ثم دحك شعره
بطرف أصابعه وأخرج مرآة صغيرة ، وانهم وهو
ينتظع إليها ، مصقلاً

- عظيم نفس ما يحدث في أفلام المخابرات
كان شعره قد اصطبغ كله بلون اشقر ذهبي اشترلك مع
صبغة اللزقاوين في تغيير ملامحه تماماً ، فشب قبة
الشرطة على رأسه ، وغشم بالأسامة ماضرة ، وهو
يتحرك في هدوء إلى الشارع إلا ليس :

٧٣



ووشب من سلف السيارة الأخيرة إلى الشارع ، ثم اختفى في عدد من الشوارع الجانبية الصغيرة

- (جورج أيدي) ؟

هاتف (حسام) ؟

- إنه هو بالتأكيد .

من الموظيف كليله ، وطلب استدعاء (أيدي) ، ونظهر
(حسام) باللامبالاة ، وهو يبتسم لموظفات الشركة
الحسنات ، الثلاثي يرحن ويجنس طوال الوقت ، حتى
وصل (أيدي) ، وقال في توتر منحوظ

- ماذا تريد مني أيها الشرطة ؟

لم يكذ (حسام) وتكلمت إليه ، حتى عرفه فيه على الفور
فكك الرجل ، الذي أطلق النار هذا على (بيكويك) ، والذي
هتف هذا الأخير باسمه فيمن مصرعه (١٠) ، ولكنه تقاهر
بأنه يراه لأول مرة ، وهو يسأله

- أأنت (جورج أيدي) ؟

- نعم الرجل في حضوريه

- هو أنا

أمسكه (حسام) من ذراع في رفاق ، وهو يقول

- هل يمكنك أرا تتحدث على الفراد ، في مكان هادي ؟

تظلم إليه (أيدي) بشك وتوتر ، ثم غشم :

- فليكن

(*) راجع قصة (المسافر الأخير) . المظلمة رقم (١٧)

٧٤

- والآن .. ما الهدف التالي ، لو أنك تفكر بذلك ؟

وتسبعت ابتسامته ، وهو يقطع الشوارع في هدوء ،
متجاهلاً سيارات الشرطة التي تتحرك في كل مكان ، بحثاً
عن رجل أسود الشعر والعينين ، حتى عاد إلى مبنى شركة
الهاتف الخاصة ، وقال لموظف الاستقبال في بساطة :

- أأنا للترقيب (جون ويتوكويك) .

وأقبل للشرة التي حصل عليها مع ملابس الشرطة ،

فمن أين يستطرد ؟

- بلائق ما حدث لديكم هنا ، ولكنهم أرسلوني
لتحدث مع أحد رجال الأمن لديكم ، باعتبار أنه المسؤول
عن مصرع ذلك الموظف .. ما اسمه ؟

قال موظف الاستقبال :

- مستر بيكويك

لوح (حسام) بسميخته ، وقال

- أه . نعم . (بيكويك) . المهم أنني أريد مقابلة رجل

أمن لديكم يدعى يدعى .

تظاهر بمحاولة التناثر ، ثم أخرج ورقة من جيبه ، وقال

وكانه يقرأ الاسم منها

- (أيدي) .. اسمه (أيدي)

سأله الرجل .

٧٤

واصلحبه إلى حجرة جانبية خالية، وأغلق الباب خلفهما، ثم استدار إليه، يسأله :

- وأنتي ماذا تريد مني ؟

اعتن (حسام) ، واكتسب صوته مزيجاً من القسوة والصرامة ، وهو يسأله :

- لماذا قُلت (بيكويك) ؟

انتقص جسم (أبدى) كله في توتر عفيف ، وهو يجيب :

- لم أتعد ذلك

قال (حسام) :

- بل تعضت يا (أبدى) .. وأريد أن أعرفه السبب .

هتف (أبدى) :

- لا يمكنك أن تثبت شيئاً من هذه السفالة .. ربما تكون رصاصة بدائية هي التي قُلت مستر (بيكويك) ، ولكن هذا لا يهمني أنني تعضت هذا

لقد كان هناك قاتل في حجرة مستر (بيكويك) ، يطلق النار علينا ، ومن الطبيعي أن نجأويه بطلقات مثلها .

قال (حسام) في صرخة :-

- هتف :- وأصداً صرخ بخبرك أنت بالذات أنه لم يذل بشيء مما لديه ؟

التفكك حاجباً (أبدى) ، وهو يقول في توتر :

- كلا - مستر (بيكويك) لم يفعل هنا ، وأتذكره أن

ثبث أن ...

قبل أن يتم صيرته ، كانت هناك قصة كالتقابلة تتوحد في معناته وأخرى مسجلة تعظم فقه ، ولغويه أرسا في

عطف ، مع صوت (حسام) (الصدم القاسي) ، وهو يقول :

- من هو (توني بورسيلند) ؟

حاول (أبدى) النهوض ، وهو يقول :

- ليس هذا من حقله .. انتهى .

أخرسته كلمة أخرى على أنفه مباشرة ، وتفجرت الدماء منه غزيرة ، و (حسام) يكرر سؤاله :

- من (توني بورسيلند) ؟

سعل (أبدى) بكفة ، وتناثرت الدماء من أنفه ولعه مع معالاه ، وفجرت يده إلى معدته ، وهو يهتف :-

- أتيت لمت شرطياً .. أتت زلف

جنبه (حسام) من سرعة في قسوة ، وضرب مصعبه ليخرج بالمصم ، ثم رفعه بحركة مرنة سريعة . وضرب به الحلق في عفا ، وتركه يسقط على رأسه أنثا ، ثم

انحنى بعيد سؤاله في صرامة :

- والآن .. هل ستكره من هو (توني بورسيلند)

هذا أم لا ؟

رأى الملحق العسكري المصري ممدوح الشرطي الزائف مصرّباً إليه مباشرة ، ورمى هذا الشرطي بصوب

إليه وإلى (منى) بتدقيق بصف اليه وهو يحتمي بهاب سيارة الشرطه ، التي لم يفر ما إذا كانت زائفة أيضاً أم لا ،

وشعر في أعصابه بشيء من الإحباط ، قبل أن تقول (منى) بكعربية فجأة :

- انطلق بالسيارة .

وكرجل مفابرات مضطرب ، استوعب الملحق العسكري الأمر في سرعة ، وفهم ما ترمي إليه (منى) ، فالتحق

بسرعة ، ودفع باب السيارة المجاورة له في وجه الشرطي ، الذي يحس المسلس ، وشعر ب (منى) تخلف من رأسها بخورها ، وهي تهتف :

- الآن .

وظف هو دوامة الوفود بكل فوته ..

وانطلقت السيارة ..

ومع انطلاقهما ، أطلق الشرطي البعيد رصاصات بدقيته ، وتهشم رجاج السيارة الأمامي . وتناثر فوق

رأسيهما ، مع أزيز الرصاصات ، التي هربت فوقهما ، وتجاوزته لتنفرد الزجاج الخلفي والجانبى ، وأطلق

الشرطي الآخر سياراً سابلاً بيدلاً ، وهو ينهض من سلطته ، ويطلق رصاصات مسدسه خلفهما ، معطياً بما

تبقى من الزجاج الخلفي لمياريتهما .

لهت (أبدى) في شدة ، وبد انهياره واصفاً في صوته ، وهو يجيب :

- إنه - إنه رجل أفعال شهير وثري

سأله (حسام) :

- إلى أي حد

سعل (أبدى) مرة أخرى ، وأخرقت الدماء وجهه كله ، على نحو بشع ، وهو يجيب في انهيار :

- إلى حد كبير .. إنه يمتلك واحدة من أكبر شركات الإلكترونيات ، في (أمريكا) كلها .

سأله (حسام) :

- ما اسمها ؟

فتح (أبدى) فمه ليجيب . عندما انضم ثلاثة من رجال الأمن المحجرة فجأة ، وخلفهم موظف الاستقبال يهتف :

- إنه شرطي زائف .. إدارة الأمن نفسه أدت هذا . واستدار (حسام) في سرعة ، فواجه رجال الأمن

الثلاثة ، ولكنه تلقى مع استدارته ضربة خفيفة على مؤخرة عنقه ، أعطينها أخرى على رأسه مباشرة ، و...

ونظمت الفتيا أمام عينيه فجأة ..

أظلمت تماماً ..

وكنتهما تجاورا المكان في سرعة ..
وعندما اعتدلا ، ورفعا رأسيهما ، كان الشرطيان
الزائفان قد ففزا إلى سيارتهما ، وتطلعا خلفهما ، في
مطاردة وحشية عنيفة ..
وهتلت (منى) في قلق :
- هل أصابك مكروه ؟
أجابها الملحق المصري ، وهو يريد من سرعة
مباراته :

- ولا يخش واحد .. وهذا يدفعني في الواقع
ضيمت

- المطاردة لم تنته بعد ..
أجاب وهو ينحرف بالمسيرة مع دوران الطريق ،
والإشارات تطلق تليلا طويلا متصلا ، مع السرعة الفائقة .
- أسمع أن تنجح في بلوغ المطار .. هناك لن يمكنهم
صن أي شيء ، لأن القانون الدولي صريح للغاية في هذا
التيار .
كانت الشمس في طريقها للشرق ، والطريق شبه
خال ، مما ملحهما فرصة الانطلاق بأقصى سرعة ،
والمحقق المصري يمشطه :
- بهذه السرعة ، أنتي تنطلق بها الآن ، يمكنك بلوغ
المطار بعد عشر دقائق لحسب

٨٠

تتهافت (منى) ، وألقت نظرها خلفها ، على سيارة
الشرطة ، التي تنطلق خلفهما بسرعة كبيرة ، وخضعت :
- إنها تبدو لي فترة طويلة للغاية .
أما في سيارة الشرطة ، لقد قاتل أحد الجنين زميله في
حقن :

- كذلك الرجل ينطلق بسرعة كبيرة ، ويقود السيارة في
جراة ومهارة مذهشتين .
أجاب زميله في حدة :

- دعه يفعل

ثم تنقطع بوق جهاز التلسكوب ، وقال :

- (ماريو) .. هل سمعني يا (ماريو) ؟! .. هنا
(كارلو) .

أتاه الجواب مباشرة :

- أسمعك بكل وضوح يا (كارلو) .. ماذا لديك ؟

أجاب في اهتمام :

- السيد ألفت من تشبه الأولي ، ونحن نطارده في
طريق المطار .

مضت لحظة صمت قصيرة ، قبل أن يقول (ماريو) :

- في أية نقطة من الطريق ؟

أجاب (كارلو) :

٨١

٨١ - ٦٥٠ - ٩٨١ - ٩٨١ - ٩٨١

أجابها الملحق في حزم :
- وكذلك سيارته .. والمسافة بيننا ثابتة تقريبا .
سألته في قلق :

- كم تبقى أمامنا ، قبل أن نصل إلى المطار ؟

أجابها في حزم :

- ست دقائق لحسب .

ثم أضاف في اهتمام :

- فور وصولنا ، انظري من السيارة ، واتجهي مباشرة

إلى ضابط الجوازات ، وابشري جواز سقرك الأحمر ،

ومستدير الإجراءات بحيث يشكل جيد للغاية .

سألته :

- وماذا لو دنا في صحة الجواز .

(يستم ثقتا :

- فزفعلوا ما يحلو لهم .

ثم أضاف بسرعة :

- إنه جواز رسمي سليم .

هزت رأسها ، قائلة :

- كيف لم أستهتج هذا ؟!

ثم سألته في اهتمام :

- وماذا ستفعل أنت ؟

٨٢

- في منتصف المسافة بين (الاباما) والمطار .
مرت لحظة صمت أخرى ، قبل أن يقول (ماريو) :
- فليكن يا (كارلو) .. واصلنا المطاردة ، واتركنا الأمور
تسير في مجراها الطبيعي .. ولكن حذر أن تصطكما
حقلتي الحياة ، أو تصطكما أمتما بها .
سألته (كارلو) ، في اهتمام بدا عجزيا :
- ولين يمكن أن نواجهنا حقائق للحياة هذه ؟
أجاب (ماريو) على الفور :
- عشرة كيلومترات قبل المطار .
قال (كارلو) :

- فليكن .. سالتزم للخطر .

وأخيرا الاتصال ، وهو يتسم انبساطا خرسا شامخة ،
فقط :

- واصل المطاردة يا رجل .. لا تجعلهما يخفضان
سرعتهم أبدا .

ثم أطلق صرخة وحشية قصيرة ، قبل أن يستطرد :

- هذا يجعل المشهد أكثر إثارة .

أما في سيارة الملحق المصري ، فقد قالت (منى)
في توتر

- سيارتهما تبدو قوية

٨٢

هل كنت فيه ، قلنا :

- ماعود إلى السفارة

قلنا ، وهو يتعرف بسرعة كبيرة في منحى صيق ،

وصرخت (مى)

- احترم

وانصت عيب المحقق في ذكر ، وهو يحق في سيارة
هائلة ، من طراز (فان) ، تمتد للطريق أمامهما تمامًا ..
وكانت سرعتها كبيرة للغاية ، والتوقف المفاجئ شبه

مستحيل

لذا فقد حدث الاصطدام

وكى هيب

رهيبا لقارة

٦ - القصاص ..

لم تكن عقارب الساعة قد تجاوزت المصاصة صباحا ،
عندما انطلق طلي مصطفي من آلة كُتب خاصة . في نادي
الرمية الفلاس الخاص ، وتحت فوهة بدائية عادية
لحظة . قبل أن تمرها برصاصة صافية . نسلت الطليق في
الهواء ، وحولته إلى فتات متناثر . فقصص صوت تصليق
رصين ، مصحوب بهتاف يقول :
- رالع يا سبور (الاصولت) . إنك الأفضل هنا دون
مخارج .

يتميم (الاصولت) في لحو ظاهر ، وهو يقول
- الواقع أيها السادة أنني لا أبذل جهد . ينكر لمحقق
هذا ، القاصمة الانشائي لا يقارن وما كنت أظنه ، أيام كنت
أشهر فطاص في (فولكلند) (*) .. أيامها كان الاعداء
يحبسون في خنادقهم ، ولا تبدو عليهم سوى ألم وجوعهم

(*) فولكلند مجموعة جزر جنوب المحيط الاطلنطي ، وشرق
مضيق (ماجلان) بجوارى ٤٨٠ كم . يهور نزاع عنيف على ملكيتها ،
بين (بريطانيا) والارجنتين ، أدى إلى حرب محدودة ، وهي تفر
كمستعمرة بريطانية . وعاصمتها (ستائلي) .

٨٥



٨٦

لحصب ، ولكنني كنت أصيب هذه اللغم ، والسلمها
برصصاتي ، من مسافة ثلاثمائة متر .

هناك بعضهم انبهازا ، وصاح للبهص الآخر استحضانا ،
في نفس اللحظة التي انطلق فيها طريق آخر ، فحزرا سبور
(الاصولت) في ممرجة ، ونسله في الهواء برصاصة
ثانية ، قبل أن يستلرد في خيلاء .

- أما هذه فسرجه أطلاق ، و

قأطعه صوت سلبز ، يقول :

- ومقلدة

استدار الجميع إلى مصدر الصوت في استكار
وفضول ، ورأى (الاصولت) أمامه شيئا في منتصف
الثلاثينات من عمره ، أجبر الشعر ، ضم الاتف . يسر
وجهه نمش غزير ، وتبدى سنانه الإصبهتان صفعتين على
لحم ملات ، وعلى الرغم من هذا لم يكن يفكر إلى اللوسامة
مع شيء من الأنافة القلقينية ، وهو يحمل بنقلته على
كفنه في لاميالة ، مثاقفا :

- ولكن هل جرئت إطلاق النار على زوج من الاطباء ،
ينطلق في أن وحد ؟

مط (الاصولت) شفتيه في تعال ، وانتقت إلى أحد
الواقظين قلنا .



ورأى (الاصولت) أمامه شيئا في منتصف الثلاثينات من عمره ، أجبر الشعر . ضخم الألف

٨٦

- من هذا بالضبط ؟

هم الرجل بالإنجليزية . ولكن الشاب قال في سرعة :

- (سيبلمان) - (روجر سيبلمان) .

رفع (الاسلوت) حجبته ، هاتفا :

- أه .. هو أنت إذن .

ابتسم (روجر) ابتسامة صفراء ، وهو يقول :

- من الواضح أنك تعرفني يا سير (الاسلوت) .

- إنجابه (الاسلوت) في شيء من الأتراء :

- لقد سميت نفسك الأسفيلة ، التي خدعت بها

المسؤولين في نادي الجولف الملكي ، لتحصل على

عضوية باسم سير (أرش) .

خلف الشاب بندقيته ، وأسند كعبها إلى الأرض ،

واستند إلى فوهتها في استهتار واضح . وهو يقول :

- ولكن هذه القصة المسفلة مؤرخة بكل الأوراق

وثائق اللازمة يا سير (الاسلوت) .

هل (الاسلوت) كتبه ، قائلا :

- ولو . ان أصلي أبدا أن سير (أرش سيبلمان) تفرج

أمريكية ، وأتجيب منها أبدا ، و ..

قاطعه الشاب فجأة .

- ومن يهتم ؟

٨٨

حذو فيه (الاسلوت) لحظة في دهشة ، فتابع بنفس
الاستهتار :

- تصديقك أو عدم تصديقك لا يعني لهذا .. الوثائق هي
التي تهتم .

عقد (الاسلوت) حجبته في غضب ، وهو يقول :

- املاك الأمريكى يطفو على السطح

ابتسم الشاب ابتسامة ساخرة مستقلة ، قبل أن يقول

- دهك من هذه المهاترات الكلامية ، وأخبرني : هل

سنبل التحدى ؟

مأله في دهشة مزروعة بالقلق .

- أي تحد ؟

لوح بكفه ، قائلا :

- أي تصيب طيراني بطلقان في أن واحد

عندك (الاسلوت) ، وابتسم في سخرية ، وهو يقول

- إنها لعبة وحسب تحديا . إلى أقل هذا بالطبع .

لأنك درسا في التعامل معي .

وأشار إلى قاذف الأطلاق ، مستطردا :

- أطلق طيراني مفا

اتطلق الطيراني بالفعل ، ورفع (الاسلوت) بندقيته

بسرعة ، وأطلق النار

٨٩

واتجهز الطيراني في الهواء .

وبابتسامة مزهجرة ، واعتداد ملحوظ ، خلف

(الاسلوت) فوهة بندقيته ، التي يتصاعد منها الدخان ،

وقال :

- اعتقد أنك فهمت الآن ، لماذا يطلقون على لقب

(القناص)

هل (روجر) رسمه في يده ، وقال :

- كلا . لم أفهم بعد

ثم التفت إلى قاذف الأطلاق قائلا في هدوء

- أطلق ثلاثة طيراني

رفع الرجل حجبته في دهشة ، مرندا :

- ثلاثة يا سير (سيبلمان) ؟

قال (روجر) في برود

- هل سمعته ، لم أنك تتحاج إلى تسليحك لتفك

برصاصة رابعة ؟

هتف الرجل في اضطراب

- بل سمعته يا سير (سيبلمان) سمعته جيذا

وأطلق الأطلاق الثلاثة في آن واحد ..

ودوت ثلاث رصاصات سريعة ...

وانفجرت الأطلاق الثلاثة في الهواء .

وعلى شطى (روجر سيبلمان) ، ارتسمت ابتسامة

كبيرة وثقة مستقرة ، وهو يخلف بندقيته ، قائلا

٩٠

- ما رأيك يا سير (الاسلوت) ؟ من ملا يمتحق لقب
(القناص) ؟

هتف (الاسلوت) في غضب :

- أبدا بالطبع .

ثم صاح في قاذف الأطلاق :

- أطلق أربعة أطلاق

أكمل (روجر) في سرعة

- ولما اتجاهلت مختلفة .

نظر إليه (الاسلوت) في دهشة ، فابتسم في سخرية .

قائلا

- هذا هو التحدي الحقيقي ، أليس كذلك ؟

لتعقد حاجبا (الاسلوت) في شدة ، وهم يقول التحدي ،

لولا أن وصل أحد خدم شامي في هذه اللحظة ، وهو

يقول :

- مكالمة من القصر يا سير (الاسلوت) .

مط (الاسلوت) شقيقه ، وهو يقول :

- انتظروني أبدا السادة ، سأعود بسرعة .

وبعد عنهم في خطوات سريعة ، و (روجر) يتابعه

بهصره ، قائلا في سخرية :

- ساعد الأطلاق الأربعة لحين عودتك .

٩١

لم يعرفه (الأمسوت) لاجتماعنا ، وهو يصرع إلى الامة الهانف ، ويلتفت سماعته ، قائلا :

« ماذا لديك يا (مور) ؟ »

كان خامسة (مور) يالقص هو المتحدث ، ولكل آجابه بسرعة :

« يبدو أن كل شيء على ما يرام يا سير (الأمسوت) .. (كروكي) يصبح في لهره في ضموخ ، ولا يوجد فني أثر لذلك الرجل أي بلاياد .. كل ما عثرنا عليه هو سترته الممزقة ، التي تسبح فوق الماء . »

ابتسم (الأمسوت) في ارتياح ، وهو يسانه - وماذا عن النافذة ؟.. هل قضبتها سفيمة ؟

اجابه في حسم

« كلها سليمة تماما . »

هلف (الأمسوت) في سعادة ،

« عظيم . »

ثم انتبه إلى ارتفاع صوته ، الذي جذب إليه أنظار كبار أعضاء النادي في استنكار ، فماد يخفضه قائلا :

« هذا يعني أن (كروكي) قد ألهم وجبة كاملة يا رجل . مستحيل بهذه المناسبة القليلة « أية مناسبة ؟ » - »

٩٢

التلفظ (الأمسوت) في حلف ، عند سماعه السؤال ، واستدار في سرعة يحوّل في وجه صاحبه ، الذي ابتسم على نحو مستغر وهو يقول

« من لزعك ؟ »

شعر (الأمسوت) بالفضيب ، ممترجا بالمسقط والحقق والاستنكار ، لأن (روجر) قد تبعه إلى الدفيل ، ولمسمع إلى جزء من حديثه ، فقال مشبرا إلى يندقية (روجر) في حدة

« من الصفا أن تحصل بدقيتك إلى داخل الاستراحة . قال (روجر) في استهتار :

« خطا ١٠٠٠ .. لعم فواحد عجيبة هنا .. إتنا لا نملك الأمور هكذا في (أمريكا) . »

قال (الأمسوت) وهو يهني محادثته مع (مور)

« أنت الآن في (ندن) ، ولست في (أمريكا) . »

هز (روجر) كتفيه ، وقال :

« لا يمكن .. أنا أحلم هذا بالتأكد ، ولكنني أريد أن سأنك .. هل أليت ذلك التحذير أم لا ؟ »

قال (الأمسوت) في صرامة :

« لقد علمت مكم انتظاري هناك . »

عاد (روجر) يهز كتفيه ، وهو يخرج منبله ، قائلا :

٩٣

« ولكن الجو هناك حار للغاية . »

ولهاجة ، تأملت أنظار (الأمسوت) بقرعهم مستبصر ، سلف من جيب (روجر) ، وهو يخرج منديله ..

قرع يحمل رسما لأفهم مستبيرة ، تتكلم فيها ، وفي وسطها حرفا (S) كبير .

وانتفضت كل خلية في جسد (الأمسوت) .

إنه يعرف هذا الشعار ..

يهرقه جيلا .. ؟

بل ويحمل شعارا مثله في جيب سترته .

إنه شعور المينمة

منظمة (مناك) للجنيدة .

« مستحيل ! »

هذات (مولوا جراهام) بالكلمة في التعلال عارم ، وهي تحقق في وجه (توني بورساليانو) ، الذي قال في توتر :

« لقد حدث الأمر كما أخبرتك نملنا يا سيدي . رجل واحد اقتحم شرعة الهانف الخمسة ، متعللا شخصية رجل

شرطة فوبرالي ، والتقى بالمدير ، ثم أجهده على كشف اسم المسئول عن الكمبيوتر ، وبمدها هاجم (بيكويك) ، وقتل

٩٤

حاقم الأمن كله . ثم قر من المبنى بطريقة مذهلة ، وطرده رجال الشرطة في شوارع (نيويورك) ، ولكنه

استولى على أحد أثراء الشرطة ، وأبدل سلاحه كلها ، وعاد مرة أخرى إلى المبنى بهرجة مذهلة ، ولتلقى

ب (لويون) ، وأجهده على كثر أسمى ، وعطلى بالرم الذي يبحث عنه

اتجهت بكيانها كله إليه ، وهي تسأله في عصبية :

« ثم ماذا ؟ »

التقط نفسا عميقا ليكتم التعلال ، قبل أن يجيب -

« هاجمه رجال الأمن مرة ثانية ، ولجوا في إلقاء القوس . وألقوا القوس عليه . »

ارتجف جسدها كله ، مع عبارته الأخيرة ، ورثتها في التعلال :

« ألقوا القوس عليه ! »

وهبت ارتجافة أصابعها واضحة ، وهي تتلفظ سيجارة طويلة رفيعة من عتيقها ، وتكسها بين شفتيها ، وفطفت

في إسمائها بلحاقتها لعدة مرات ، فأصرع (توني) يشعلها لها ، وهو يسألها

« من لو نضع أن هذا الرجل يمثل لنا خطورة بالغة .. »

ماد نفس به ؟

٩٥

تعتب في عصبية

- إنه هو .. من شك في ..

مأني في حيرة

- هو من ؟

صاحت مفرقة كل توترها في وجهه :

- ليس هذا من شكك

تراجع في حشمة ، وابتلع إيمتها مع لعابه ، وهو يتطلع إليها في صمت وثراقب ، في حين راحت هي تنقل نخل سيجارتها في عصبية واضحة ، معقودة الحاجبين ، ودلائل التفكير للعق نطل من كل عجة من خلجاتها ، حتى نطل صمتها ، والمخاطف لثقه وتوتره ، فخرج من صمته في توتر ، وهو يسأل في خفوت :

- ماذا نطل يا موني ؟

تجاهلته (سوتيا) تمامًا ، وهي تلتفت بخاف سيجارتها في عرق آخر ، فتابع في خرقه من الحمار ، وقد تصور صديق اهتمامًا :

- أنت تطعمين فن لنا عميلًا هناك .. في إدارة الأمن .. (المعلم جوتز) .. إنه يخلص منارًا سكرًا ، دون أن يقيم أية خدمات ، والأل يهتك الاستعانة به .. سيقتاها بأن نك الشارب قد قاومه ، ويطلق عليه النار على حين غرة .. و ..

التفتت إليه فجأة ، هاتكة :

- خطأ

بقر حمارته على الفور ، وتطلع إليها بتساؤل قلق ،

فكلمت في حدة

- دون أن هذا الشخص هو الذي أتولمه ، من الخطأ أن

ترفع مسلمًا في وجهه ، حتى ولو كان مقلدًا بالأغلال في

جدار من الصلب

هتف (توني) في دهشة :

- إلى حد الحد ؟

غمضت في توتر

- بل لم مما تتوقع بتأثير

رفع (توني) حاجبيه مبهورًا مشدودًا ، فقلت هي

نخل سيجارتها في عصبية ، مستردة

- إنه الرجل نفسه ، الذي هزم جيش (أكشن مايل) في

(كياوا) .

هتف (توني) في الزعاج

- هو نفسه ؟

أولمت برأسها لإجاب ، وقالت :

- نعم ب (توني) .. هو نفسه ومع مثل هذا الرجل ،

من الخطأ أن تلجأ إلى الأسلوب المباشرة لثقتك ، ومن الخطأ



تجهت إلى مكتب ، وضعت درجًا مرثًا ، التفتت مع كرسية

سرداء ، مدت أصابعها إلى (توني)

أيضًا أن تضع لحظة واحدة في التردد والتفكير ، وإلا فإن تجد له ألقى أثر ، علمًا تتوصل إلى قرار حاسم ..

الاسلوب الأمثل إن هو أن تتحرك في سرعة وحزم ، وأن تلتقي وسيلة غير متوقعة ، ولا تحتاج إلى مواجهة مباشرة ، ولكنها ذات أثر حاسم وفعل

مأني في حيرة :

- مثل ماذا ؟

تجهت إلى مكتبها ، وفتحت درجًا سرًا فيه ، التفتت

معه كرسية سوداء ، مدت أصابعها بها إلى (توني) .

قليلة

- خذ هذه الكرسية ، ومر المعلم (جوتز) بإفراج

محتواها في قرح من الكهنة ، وتقديمه لذلك الرجل على

الفور .

النتقط (توني) الكرسية في حذر ، وهو يمسكها .

- وب الذي تحويه بالفضيق ؟

تلفت الدخان من بين شفيتها الجيبين في همق ، قبل

أن تقول

- مينايد البوتاسيوم ، أقوى وأسرع السموم المعروفة

خمس ثوان لموت

ثم التفت حاجباها في شدة ، قبل أن تستلرد :

- إنها الوسيلة الوحيدة لإراحة مثل ذلك الرجل من طريقك

وبرقت عندها في حضنة ، مع تلك اللشيرة التي سرت في جسدك كله ، وهي تضيق في حزم :

- وإلى الأبد

وانتقلت أرتجافها إلى (توني) ..

★ ★ ★

لم يكد ذلك للشعار يسقط من جيب (روجر) ، حتى انطى هذا الأخير في سرعة ، وانطلق ، وأعاد إلى جيبه في حركة سريعة ، ثم قال متجاهلاً ما حدث :

- هه - ماذا قلت يا سير (لامسلوت) ؟

لم يوجب (لامسلوت) مباشرة ، وهو يحقن فيه ، ثم استعاد رصانته بسرعة ، وأرتمت على شفطه البسلة منكورة ، وهو يقول :

- إلى ماذا يا سير (سيلمان) ؟

نوح (روجر) بكفه ، قللاً ،

- في اللحدي

انتمت البسلة (لامسلوت) ، ووضع كفه على كتف (روجر) ، وهو يقول في ود واضح :

- دعك منه الآن يا رجل .. فللتحدث بعض الوقت .. إننا نتلقى لأول مرة .

٩٠١

قال (روجر) في حذر .

- نتحدث ؟ .. وأيم تحدث يا سير (لامسلوت) ؟

جذبه (لامسلوت) في رائق ، ومار إلى جواره ، وهو يقول :

- سلجود الكثير من الأمور ، التي تستحق أن نتحدث بشأنها .. مهارتك في لعبة الجولف مثلاً . أو شروء والدك القراصل ، أو ...

وابتسم في مكر ، قبل أن يضيق :

- أو أحوال منظمة (سناك) .

توفك (روجر) فجأة ، وانفت إليه يسلكه بنقرة حادة ، ثم لم يلبث أن شاح بوجهه ، مغمفاً في توتر :

- وما منظمة (سناك) هذه ؟

أطلق (لامسلوت) ضحكة كسيرة ، قبل أن يقول :

- ١ - إنها منظمة طريقة لطيلة ، تسمى لتشر السلام في العالم ، عن طريق تنظيم دائرة سرية المعلومات والأسلحة ، وتستخدم شعاراً عبارة عن حية تلتف حول نفسها ، ويتبع فيها ، ولحيط بحرف (S) صم

يقي وجه (روجر) جامداً لحظات ، ثم غمغ

- لم اسمع بها قط .

بدا الضيق على وجه (لامسلوت) ، وهو يقول

٩٠٢

- وماذا عن (توبسورك) ، (أكتشن مايكل) ، و (بورمانليار) ؟

فحل إليه في (روجر) يستمع بكل انتباه وانصت ، على الرغم من ملاحمة الجمدة فحذبه من تراعه بشيء من العطف ، ليغير وجهه نحوه ، وهو يستنرد في حسيبة .

- لسمع يا (روجر) .. هل تصب أن نتحدث في صراحة ؟

اعتدل (روجر) ، وغلفض بندقيته . وهو يقول في بروه

- بكل تأكيد .

اعتدل (لامسلوت) بدوره ، وقال

- حسن - نهنا تكشف كل الأوراق . أنا أعظم ذلك تنلمى لمنظمة (سناك) .. وربما كنت هذا المرفقي ، أو لتلك من ولاي .. ولا تحاول الإنكار يا سير (سيلمان) ، فقد رأيت شعار المنظمة الذي تحمله بالنس ، ولا يمكنني أن أعطى تعرفه .. هل تعلم لماذا ؟ لأنني أحمل شعاراً مثله .

ابتسم (روجر) في سخرية وهو يقول :

- حلاً ؟

جابه في حدة

- نعم يا (روجر) .. إنني أكشف الأوراق أمامك بكل

٩٠٢

ثقة ، لأنني أعلم أنك تصل لحساب الجهة نفسها .. ألي

لي هل اعتمدت (جوان) على إيهارك بجمالي اسحر ، أم أنها استقلت حيك للمغامرة مثلي ؟ و ...

قاطعه (روجر) في هجوم :

- (جوان) من ؟

قال (لامسلوت) في ضجر :

- لقد منمت هذه المحاورات والمناورات يا (روجر) ..

أنت تعلم أنني أتحدث عن (جوان) -

بتر عبرته بقتة ، وهو يحقن في وجه (روجر) بدعشة بالفة ، فسأله هذا الأخير في صراحة :

- من (جوان) هذه يا سير (لامسلوت) ؟

ولكن (لامسلوت) لم يجب قط .

لقد كان يحيا لحظة من أسوأ لحظات حياته .. لحظة دهول ..

ولرب ع .

★ ★ ★

٩٠٣

.. إنها ليست مسألة نقود يا مستر (بورساليو) .

ولكن ..

قاطعة (توتى) .

.. ثلاثين ألف ؟

(زفر (جونز) . وقال فى اضطراب :

.. ذلك لم نلهمنى . المشكلة أن ..

قاطعة (توتى) مرة ثانية :

.. فليكن .. هاك عرضى الأخير .. ثلاثون ألف دولار .

والفيلم الذى تم انقاطه لك ، مع تلك الصناء .

شعب وجه (جونز) لحظة ، وازداد إعجابه فى

صعوبة ، ولم يلبث أن خفض عينيه فى مرارة ، وهو

يقضم :

.. ولكن هذا يبدو شبه بالانتحار يا مستر (بورساليو) .

فلو لمعت الفهوة لذلك الرجل ، ثم لى مصرعه بالسم .

ستخرج أصابع الاتهام إلى بلا ترفد .

بسم (توتى) ، وهو يقول :

.. هذا لى الأمر بشكل روتينى .. ولكن الواقع أن الأمر

مستعظم بطريقة أنيقة وبديسة ذلك ستعمل ثلاثة أفداح

قارغة ، وتتوجه بها إلى حجرة التحقيق ، وهناك تصب

فيها القهوة أمام المحقق ، وتتأول أحد الأفداح ، وتتأول

١٠٥

٧- خطة للقتل ..

شعب وجه الملازم (جونز) فى شدة ، وهو يحق فى

كبسولة سيانيد البوتاسيوم ، ثم رفع عينيه إلى (توتى) ،

وقال بصوت مرتجف :

.. هل تعرف ما يعنيه هذا الصعوبة يا مستر (بورساليو) ؟

اضطجع (توتى) فى مقعده بهود ، وهو يقول :

.. ما الذى يعنيه ؟

هتف (جونز) بصوت خافت :

.. إنها جريمة قتل يا مستر (بورساليو) . جريمة

قتل مباشرة وصريحة .

سأله (توتى) فى برود :

.. وكى تساوى جريمة القتل هذه ؟

قال (جونز) فى عصبية

.. السجن منذ الحياة .

مال (توتى) نحوه ، وهو يقول :

.. وكى يساوى هذا أيضا ؟ عشرين ألف دولار مثلا ؟

توتر (جونز) بشدة ، وهو يقب .

١٠٤

المحقق أيضا آخر ، ثم تعطى القدر الثالث لذلك الرجل ،

وتشرب قهقهة بكل هدوء . وتتركه يسقط إلى جوارك سرورا .

هتف (جونز) فى حدة :

.. لم أسقط إلى جواره جثة هامدة

ضحك (توتى) ، قبل أن يقول .

.. انطعن يا عزيزى (جونز) .. ذلك الرجل وحده

سيموت ، لذلك ستفرغ كبسولة السم فى القدر القارغ ،

الذى ستصعب فيه كهوته ، ولهذا سيهدو الأمر كما لو أنكم

قد تناولتم القهوة من مصفر واحد ، وربما أمكنه أن توجه

للآخرين بأنه قد انتحر .

قال (جونز) مبهور :

.. انتحر ؟

لجابه (توتى) فى سرعة

.. بالطبع .. هذا أمر شائع والنسبة للجواسيس .

أزدر (جونز) لعابه ، وغشم :

.. فليكن يا مستر (بورساليو) .. سأحاول .

برفت عينا (توتى) فى ظفر ، وهو يقول :

.. عظيم .. أبدا على الفور إلى يا عزيزى (جونز) ،

وتعلم أننى إن أعاد هذا الملعى ، قبل أن يلقى هو مصرعه

بالفعل .

١٠٦

أزدر (جونز) لعابه مرة أخرى ، وقال فى ابتسار :

.. سأبذل المصارى جدى يا مستر (بورساليو) .

قالها وغادر مكتبه ، وأتجه إلى حجرة التحقيق ، وفى

طريقه إليها للقف ثلاثة أفداح قارغة ، أفرغ فى أحدها

محتوى الكبسولة خطية ، ثم ذلج إلى الحجرة ، وقال

للمحقق :

.. هل أعرف بشئ ؟

لبسم (حسان) فى سحرية ، فى حين زفر المحقق فى

عصبية ، وهو يجيب :

.. مطلقا .. إنه يسفر من كل سؤال أنقى عليه ،

ويتأول بعض الأفراس بين حين وآخر .

نجر الجزء الأخير من العبارة فى أعماق (جونز) .

وهتف فى لهفة :

.. بعض الأفراس ؟! .. ألا تعلم من هذا محظور يا رجل ؟

من أدراك أنها ليست إحدى المواد السامة ، وأنه لا يحاول

الانتحر ؟

كثت فرصة سالحة ليبدئ لك فى نفس المحقق ،

ويبقى عن نفسه التهمة فى الوقت ذاته ، عندما يبقى

(حسان) مصرعه ، ولكن هذا الأخير فهله ضحك فى

سحرية ، وهو يقول :

١٠٧

- اطمئن يا هذا .. ليس في بيتي مطلقاً أن أتتجر ، فهذا يخالف عقيدتي تماماً . إنها أكراس مضادة للصومانية ، ومواقف الإنجازات المعدة لمصيب ، فلماذا مصاب بقرحة معدية مزمنة ، بسبب تلك الحياة القاسية المثيرة للقلق ، التي أقممت فيها طوال الوقت .

قتل (جوتز) في عصبية ، وهو يصب القهوة في الإقداح الثلاثة في حرس :

- هذا ما تكلوه أنت .. ربما لم تكن الإكراس كذلك بالمثل ، و ...

قاطعة المصطفى في صبور :

- الإكراس لم تكن سم يا (جوتز) .. لك بطيها فلتحضرها له بمهرتها ، ومن طرفي شخصياً .. اطمئن .

كان هذا يزيد حنف وتوترًا ، ولكنه كان شديد الحرس ، في وضع الإقداح المنشود أمام (حسام) ، ثم وضع الإقداح الآخر أمام المصطفى ، وأرتشف هو رشفة من الإقداح الثالث ، مقبض .

- انت لا تعرف ألاحبب هؤلاء الجواسيس .

رافر المصطفى في صيق ، وأعطاه أن يتكلم (جوتز) في عمله على هذا النحو ، فتجاهله تمامًا ، وهو يقول (حسام)

١٠٨

إصراره على الصمت لن يلبسك بشيء .. لك حصلاً على بصماتك ، وأراهن أننا منجد لك ملأً عامراً لدينا .

أبستم (حسام) في سكرية ، والنقطة لوح الظهيرة ، وهو يقول :

- انظر حتى تجده إن .

وتعلقت عينا (جوب) به في لهفة ، وهو يرتشف رشفة من قرح القهوة ، مستغرقاً في تفكير :

- ومستجدي في انتظارك .

ثم ارتشف ما تبقى من قرحه دفعة واحدة ، بكل ما يحتويه من مدح رعاف ..

ولم يعد هناك أمل في النجاة ، مع ستممكنه قتل قبل في خمس ثوان لا غير ..

- لم يعد هناك أفني أمل ..

مضت نصف دقيقة كاملة وسير (لاسلوت) يحق في وجه (روجر) ، الذي عك حاجبيه بدور . وهو يقول :

- ماذا هناك بالضبط يا سير (لاسلوت) ؟ ألا تروى لك ملامحي ؟

سرت لرفافة عجيبة في جسد (لاسلوت) ، وكلما أبطئه (روجر) بهارته من نوم صديق ، ثم اعتدل في سرعة ، ولتسم في ارتباك عصبى ، وهو يقول :

١٠٩

بصمتك استخدام هاتفي الخاص بالتأكد يا سير (لاسلوت) سائتذكرك في الخارج حتى تتلهم

تمتم سير (لاسلوت) ، وهو يضغط أزرار الهاتف .

- شكراً يا لورد (فايز) .. أشكرك كثيراً

ولم يكد الرجل يقف لثاب خلفه ، حتى قال (لاسلوت) عبر الهاتف :

- (مور) ، أنا سير (لاسلوت) ، أريد منك أن تأتي إلى النادي على الفور .. ستجفتي جلوساً مع عضو جديد ، يحمل اسم (روجر سبيلمان) أحضر آلة التصوير السرية الخاصة ، ولتلق صورة لنا معاً ، وأجرباً بنهيتها على الفور

وألهم المحادثة بسرعة ، واعتدل معقول الحائرين ، وهو يتمتم :

- لو أن خبرتي يتميز بصمات الآخرين ما زلت كما هي ، منذ ترك العمل في المكتب الخامس (*) ، فهذا يعني أن ذلك الرجل ، الذي يحمل اسم (روجر سبيلمان) ، ليست كما يدعي ، بل هو ، وعلي الرغم من غريبة الموقف لمين الرجل الذي كنا نتصور أن (كروكي) قد اتهمه من آخره .

(*) المكتب الخامس : اسم يطلق على دائرة المخابرات البريطانية .

١١١

- معذرة يا عزيزي (روجر) .. انتهى لم أكن أتطلع إليك في الواقع ، وإنما تذكرت فجأة أمراً بالغ الأهمية ، كنت أنساه مع مفاجأة ففلك .

ثم تحرك في سرعة ، مستطرد :

- أنتظرني لحظة واحدة ، وأعود إليك هفت (روجر) :

- وهذا عن تحديد الأطباء الأربعة ؟

لوح (لاسلوت) بكفه ، للآلة :

- فيما بعد يا عزيزي .. فيما بعد .

والصمت خطوته وهو يسرع نحو حجرة مدير النادي ، كالآلة للخدمة في توتر شديد .

- مستحيل !! هذا مستحيل بالتأكيد .

وارفع حاجبا المدير في دهشة ، عندما رآه يندل إلى حجرة فجأة ، فهب من مقعده ، قائلاً في توتر :

- مرحباً يا سير (لاسلوت) .. أي رياح طيبة .

لم يمنحه (لاسلوت) الفرصة لإتمام حديثه ، وهو يقول في انفعال :

- معذرة يا لورد (فايز) .. لدى مشكلة عاجلة وسرية للغاية ، ومن الخطأ استخدام الهاتف العام في الرقعة كان التلغراف يزيد أهمية المكالمات وخطورتها ، ففانر المدير مثاقه في سرعة ، وهو يقول

١١٠

وترتجف صوته ، وهو يصيف في الفعل :
- إنه (أدم) - (أدم صبرى) ..

كانت مفاجأة رهبة ، أن يجد (أدم) نفسه فجأة ، أمام تمساح هائل الحجم ، هاد الأسنان ، رهيب المظهر ، مثل (كروكي) ، الذي تنقض عليه في وحشية ، ليطبق عليه فكيه ، ويجعل منه وجبة عشاء تسمه ، لدخل بطن مغلق ، أسهل قصير سير (لانسليت) ..

ولكن (أدم صبرى) بالذات يمتلك عويدة خاصة ، جعلته يوف في موقع الصدرة ، أمام كل خصومه وأعدائه ، ألا وهي قدرته المدفوعة على امتصاص الصدمات والمفاجآت ، واستيعابها في أجزاء من الثانية ، ثم دراسة الموقف للجنيد بسرعة مذهلة ، ولتخاذ القرار الخاص بشأنه ، قبل أن تكتمل أجزاء الثلاثة وهذا ما قطعه مع (كروكي) .

لقد هضم المفاجأة بسرعة خرافية ، وتحرك قبل أن يمتدح عليه قد التمساح الرهيب ، فعاص في الماء ، ودفع جسده أسفل بطن التمساح ، الذي تحرك بمطاريته ، ولكنه هوجى به ينب من الماء بقية ويحتل ظهره ، وهو يهتف في سكرية :

١١٢

- مفاجأة يا صديقي

وكانت مفاجأة حقيقية للتمساح ، لدى لم يهتد أننى مخلوقة من ضحاياهم ، فلما وراح يصرب بذيله في كل مكان ، ويرتطم بجدران النفق ، ولكن (أدم) خلع سترته في سرعة ، وأحاط بها فتن التمساح ، وهو يقول - لا داعي للتورط يا صديقي ، إذا احرف صفتك التشريحية كلها ، وأعلم أن العضلات المستعملة لفتح فكيك ، أنصف بكثير من تلك التي تطلبها على لسانك أنيس كذلك ؟ *

قالها وهو يهتد طرفي المترة في قوة ، حول فتن التمساح ، في نفس الوقت الذي يحيط فيه بطنه بماقيه في شدة ، ليحتفظ بجسده فوق ظهره الضخم ..

وثار (كروكي) ، وهاج ، وهاج ، وراح يغوص في الماء ، ويصعد ، ويضرب ذيله في كل مكان حوله ، محاولاً للخلاص من المترة ، التي تكبل فكيه ، ومن ذلك الصلابة للأرض على ظهره ، ولكن (أدم) راح يجذب المترة في قوة ، ليصنع منها ما يشبه لجام الفرس ، مجبراً التمساح الصغيم على الاتجاه إلى حيث يريد هو ، حتى رأى (أدم) حقيقة علمية .

١١٣

[٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩]



ثم هز مسجده كل قواد ينبت بطول التمساح في حين راح (كروكي) يضرب الماء والجدران بليله

تلك الفتحة ، التي سقط منها إلى النفق فوق رأسه مباشرة ، فهتف :

- رويدك يا هذا ، سبغارك هذا

ولم يكذ يتر صبرته ، حتى قلب والدها على ظهر التمساح ، ثم قلز مستجماً كل قواد ، لينتثبت بطرفي الفتحة ، في حين راح (كروكي) يضرب الماء والجدران بذيله في ضعب ..

وفي حزم ، ألقى (أدم) ظهره بجدار الممر ، الذي قلعه من قبو القصير إلى النفق ، ودفع قدميه في الجدار المقابل ، وراح يصعد بهذا الأسلوب المرفق في بطنه .. وفي نفس الوقت ، الذي يقرب (أدم) فيه من القبو ، كان (كروكي) قد تخلص من المترة ، التي تكبل فكيه ، وتنقض عليه بمزلقها بأنياه في ضعب ، وكانما يلتهم من صاحبها فيها ..

وبعد مجهود شاق للغاية ، بلغ أدم تلك الفتحة ، التي سقط منها ، ولكنها كانت مظلمة جيداً ، فمال بجسده إلى الامام ، وألقى ظهره بغطاء الفتحة من أسفل ، ولتلفظ نفثاً صميقاً ، وهو يقول -

- هايا ، استجب .

وراح يصعد انقطاع من أسفل إلى أعلى ، بكل ما يملك

١١٤

من قوة ، في ذلك الموضع الشاق الصبر ، واحتلبي وجهه بشدة ، وهو يدفع ، ويدفع .. ويدفع ..
ثم انهر الغطاء بقشة ..

وفي القبر ، كان بدرجل (الأموات) يردد هيمترخيا ، عندما تحطم غطاء الفجرة سلمه فجأة ، ففلز من مكانه مذعورا ، وانفج محاولا النفاذ مدفعه الألى ، ولكنه فوجئ به (أدهم) يلب داخل المكان فجأة ، ففلا في سفيرة .
- حذر من أنا .

كان قد بذل جهدا عرا فقا ، ليوصل مرة أخرى إلى القبر ، ولكن هذا لم يمنعه من الفلز نحو الرجل ، والإمالة بمدفعه برعلة واحدة ، ثم تسليم فقه بتكسة كالتفدية ، فجلت بالرجل متريين كمالين إلى الخلف ، قبل أن يهوى فأنه الوعي ..
وعندئذ قلط إلى (أدهم) جسده على أقرب مكد إليه ، وراح يوثق في شدة ، حتى استرخى جسده ، وهذأت أنفاسه وانتظمت ، ففتح جفنيه في برهال ، وغشم .

- أبى فائد الوعي بعض الوقت أيها الوغد .. أريد أن نعم بقليل من النوم ..
فأله وأرخى جفنيه مرة أخرى ، و ..
ونام ..

كانت مخاطرة انتحارية منه - أن يستغرق في النوم داخل

١١٦

وكر أهداله ، إلا أنه لم يبال كثيرا ، وترك جسده يحصل على ساعة كاملة من النوم والاسترخاء التام ، قبل أن يفتح عينيه ، وهو يتعمد :

- عجبيا يا (أدهم) ! ما زلت على قيد الحياة !!
تثأب في عيني ، وألقى نظرة سريعة على الرجل الفائد الوعي ، ثم حذب من مكانه في نشاط ، وعكته نعم بالنوم لست ساعات على الأقل ، وفطن بالقلط المدفع الألى للرجل ، وهو يغمغم

- الآن بقيت مشكلة بسيطة يا (أدهم) .
وابتسم في سفيرة ، وهو يستطرد :
- أن تقدر هذا تقصر .

قرن قوله بخراسة سريعة لفتكان ، ثم حضب سلما معنفا ، وصعد بوسامته إلى بلاطة زجاجية عتوية ، تستخدم لتهوية المكان ، وسئل عنها على حديقة القصر ، وبتسم في رتيح ، وهو يقول :

- عظيم .. الطريق واضح ومباشر إلى قبوابة الخارجية .

وتطلق بمجازر النافذة ، ويدفع جسده إلى أعلى ، و ..
ولجأة ، قلز الرجل ، الذي استعاد وعيه ، يتطل بسائره ، ويحنيه إلى أسفل ، وهو يقول في غضب :

١١٧

- لمعت أبى كيف أفقت من فكي (كروكي) ؟ ولكنك لن تفلت مني أبدا

ولكن (أدهم) أفقت الحيز ، وقلز مع الرجل أرضا ، ثم نأو حول نفسه في مهارة ، على نحو أجبر خصمه على التعلل عن قضيته ، ويهدأ هب (أدهم) وألقا ، وهو يقول في سفيرة :

- من السهل القول أيها الوغد .

ثم هوى على فقه بكلمة سامة ، مستطردا :

- ولكن ماذا عن الفعل ؟

كانت هذه الضربة تختلف عن سابقتها كثيرا ..

عذرا جدا ..

فالألى ، التي أفقت الرجل وعيه لساعة كاملة ، جاءت من قبضة (أدهم) فتمتلكة المنيهة .

أما لثانية ، فقد استعادت فيها القبضة نشاطها وفوت ، فضربت الرجل في الحائط بمنبل ، ثم أسقطته فائد الوعي ، وكانما شجرت قبلة في وجهه ..

وفي حدود ، حذل (أدهم) ثيابه ، وهو يقول :

- مطرة أيها الوغد .. أنت أجبرتني على هذا .

ووثب في رشالة ، يتطل بمحاجر النافذة ، ولثنتي جسده في مرونه مذهلة ، ثم الدفع عبر النافذة إلى الحديقة ،

١١٨

التي ربط إليها في خفة مذهشة ، ثلثت بعدما حوله في خطر ، قبل أن يدور نحو السور .

كس السور بعد مائة متر تقريبا ، والمكان هادئ ، ضعيف الإضاءة ، والجصع يلم ، إلى تلك الساعة المتأخرة ، حين أن (أدهم) تسامل في نمشة : كيف يترك رجل مثل سحر (الأموات) كسره ليلا بلا حراسة ، على هذا النحو !!؟

ولكن فجأة شعر بحركة على مقربة منه ..
وعندما التفت إلى موضعها ، أتاه جواب تساؤله على الفور ..

كان ينطلق نحوه كلبان صفب الجنة ، من طراز (دويمان) ، وقد كدر كل منهما عن أنباهه ، وتطاف الزبد من شفقته ، نون أن يصدر صوتا ..

وعلم نباح الكلب ، من (الدويمان) ، وهو يهاجم غريبا ، لا يعنى سوى أنه كلب من طراز خاص ..
طرز قلز .

★ ★ ★

١١٩

٨ - قبيلة ..

ارتفعت إسماة كبيرة على شفتي ضابط الجمارك
السوفيتي ، وهو يستقبل (ألكسي ميلانوفيتش) في
مكتبه ، ويقول في حرارة :

- أستاذي العظيم ما أسعد حظي بروجتك كيف
حالتك أيها الرفيق الجليل ؟ .. كيف تسير أحوالك في
الغرب قرأنا على المنطل ؟

ضحك (ألكسي) وهو يصافحه ، قائلا
- أما زلت تتحدث بهذا الأسلوب يا (جوركي) ؟ لقد
لقدني عصر استخدام ذلك القلب ، ولم يعد الغرب رأسمانيا
عظما ملجأ ، كما كان فيما مضى .. إنه اليوم الصديق
والمنفذ ، ولولاه ما وجدت ما يكفي من الملح ، لئلا أفواه
الموطنين .. أليس كذلك ؟

مطأ (جوركي) شفتيه في أسى ، وهو يقول :
- صديقت يا أستاذي العظيم ، لم تعد الأمور كما كانت .
ثم استقل يسأله في اهتمام :
- ولكن لماذا حلت إلى هنا ؟ وما الذي أتى بك إلى
قذالرة الجمرية ؟

١٤٠

ترجيع (ألكسي) في مقدمه - وهو يقول :
- لقد أصبحت أحد رجال الأعمال
هنا (جوركي) مشدوها :
- حقا ؟ ..

ثم تراجع وتنهَّد ، قبل أن يستطرد :
- الجميع أصبحوا رجال أعمال ، هل رأيت ما فعله
الغرب بنا ؟ .. كل شئ الآن فيه مطعم أبيع تلك
(الهامبورجر) الأمريكي ، وكل ناصية تباع زيجات
(اليبسي كولا) و (كوكاكولا) .. هذا هو التمتع في
رأبهم

رفع (ألكسي) سبائته ، وهو يقول
- أما أنا ، فرجل أعمال من طراز خاص
سأله (جوركي) في لهجة تعمل ليرة استهجن :
- وهل يوجد رجال أعمال من طرازات مختلفة ؟
هلف (ألكسي) في حسان مفرور :
- بالطبع ... أنا رجل أعمال وعلمي .. مصلحة

(روسيا) حتى فوق كل اعتبار .
استقل (جوركي) ، وهو يقول في حماس :
- حقا ؟ ..
نجاهه (ألكسي) وهو يفرح بدراجه في حسان شئع :

١٤١

- هذا هو أستاذي الذي يعرفه .. هذا ما أتوكمه منه
دائما
يتسم (ألكسي) في ظفر ، وهو يقول :
- والآن .. تعال لتفحص للسناديق .
مأله (جوركي) :
- أية صناديق ؟
أشار (ألكسي) بيده ، قائلا .
- الصناديق التي أحضرت فيها الآلات والبنود ، و ...

فقطعه (جوركي) في حسان :
- وهل يصح أن أشك لحظة واحدة ، في أمالة ووطنية
لأستاذي أين أورال الشحنة ؟
قاوله (ألكسي) الأورال ، وهو يقول :
- لا تريد أن تعرض للمساواة فيما بعد ، أو ...
فأطعه (جوركي) بإشارة من يده ، وهو يقول في
حزم :

- مستحيل يا أستاذي .. مستحيل !
ونكز الأورال بتوقيعه ، وأعادها إلى (ألكسي)
مضيقا :
- أين الشحنة ؟
أشار (ألكسي) بيده إشارة مبهمة ، وهو يقول :

١٤٢

- بالتأكيد .. هل تعرف فيم أحمل ؟ .. في مستودع
الأغوات الزراعية ، لتحسين إنتاج الملح في (روسيا) .
ثم بدأ صديقي .. هذا هو خطي الأول ، من البدء في
الغرب .. أن أنقل خبراتهم إلينا ، واستقلها ، وأعمل على
أن تنتج يوما كل احتياجاتنا من ملح ، فلا نعود بحاجة إلى
غرب أو شرق .
هبط (جوركي) من مقدمه ، وهو يقول في حماس
حقوقي :

- هذه هي الوطنية الحقة
استقل (ألكسي) حماسه ، ليضيف في حسان مماثل
- لقد أحضرت في هونغ عشر آرب حديثة ، فحرت
ويذر الحاقول ، وتحسين الثروة .. مستجدها في تلك
الصناديق الكبيرة ، التي أحضرتها من (أمريكا) .
ثم مال نحوه ، مستطردا :

- وهل تعلم ما الذي أحضرته معي ؟ .. بنود فمخ
معالجة بأسلوب خاص ، بحيث تعطي ضغط الإنتاجية
للمتادة .. بل ويمكنها أن تقو وسط الثلوج أيضا .
رفع (جوركي) حاجبيه لحظة ، ثم تلقن على يد
(ألكسي) .. وشد عليها في حرارة ، وهو يقول في
حماس :

١٤٣

.. السرايات تحسبها ، استعاضا للخص .

هذه (جوركي) عليه خلف ظهره ، وهو يركب ،
.. لقد لم فحصها بالفعل

ولم يكتف بالليل ، بل أشرف بنفسه على خروج
الصناديق الموضوعة من الدائرة الجسدية ، وهو يثد على يد
(فكسي) مرة أخرى . كانتا :

.. دمت ذكرا لهذا الوطن يا استاذي العظيم .

ولم يدر ، وهو يقف ميتسا في أرتياح ، وملوذا
بأستاده العظيم ، أنه إنما ساعد بحمله الضيق في إدخال
له روس التدوية الزائلة إلى (روسيا) ، والتي سيتم
استبدالها برعوس نووية خفيفة - تكفي للسيطرة على
(روسيا) كلها ..

.. بل على العالم ..

العالم أجمع ..

كانت المسافة التي تفصل (آدم) عن الكلبين القلائين
لا تتجاوز سعة أستر ، في حين كانت المسافة بينه وبين
السور ستين مترا على الأقل ..

وهذا يعني أن القرار من الأقرب الثلاثة مستحيل ..
وأن المواجهة حتمية ..

١٢١

وعندما أدرك (آدم) هذا قرأ ألا ينتظر ، حتى يشعر
بالمخالب الحادة تنقرس في ظهره ..

لقد فقد التكت بواجه الكلبين ..

وعنى الرغم من حزمه وصرامته وإصراره ، وهو
يواجههما ، لم يتردد أحدهما في الانقضاض عليه ، وهو
يكشر عن فكيه ، وشب في مرونة شديدة . و ..

وستقبل (آدم) هذه الانقضاضة بأستوب مدبش ..
أستوب لم ينده التكت قط ..

بل ولم يخطر ببال فكش كلاب الدنيا خيالا وخبرة .

لقد استقبل (آدم) الانقضاضة بكلمة
كلمة أودعها كل لونه ، وهو يها على فك التكت
للضخم كالتفنية

وبعوا حافت مقتوم ، سقط الكلب أرضا ، ورأسه
يدير ، في حين وشب الكلب الثاني نحو (آدم) ، في
محاولة للانتقام لزميله ، ولكن (آدم) وشب بدوره ،
واستقبله بكلمة عنيفة في معناته أفنقه ثلاثة أمتار إلى
الخلف ..

وعندما نهض الكلبان ، استقبلهما (آدم) بنظرة
مخيفة ، وهو يتقدم لهما فتراجعا في حذر لائق ، ثم
استجمع أحدهما شجاعته ، واندفع نحو (آدم) ، الذي

١٢٥

عليه ، وتكفيهما لم يأثبا وحدهم هذه المرة ، وإنما كان
يصحتهما فريق كامل من الكلاب ، من الطراز نفسه .
فريق يتكون من ستة كلاب صامتة شرسية .

وانطلق (آدم) نحو بكل قرته ، نحو تلك الشجرة
الكبيرة ، والكلاب تدعو خلفه في غضب ، وأثيابها متعطشة
لدمائه

وكانت مقارعة رهيبه بالفعل .

مضطردة بين رجل وسرب من الكلاب الوحشية ..

واقتربت الشجرة أكثر ، وأكثر ، وأكثر ..

وعندك الكلاب ..

لقد اكتشبت المسافة ، التي تفصل عن (آدم) إلى
حد كبير ، حتى باتت عافية ليثب بعد الكلاب يعود ..

ولم يتردد الكلب

وقفز .

وفي نفس اللحظة بالضبط ، قفز (آدم)

وغرس الكلب أظفاره في أسفل سروال (آدم) ، الذي
تعلق بأحد الأخصان القوية للشجرة المجاورة لسور ،
وجذب جسده إليها بكل ما تملكه عمليات ذراعيه من قوة ،
فتمزق الجزء السفلي من سرواله مع أظفار الكلب ، في
حين ثابته سقاءه أظفار الكلاب الأخرى ، وهو يعتلي
الشجرة ، فأتلا في سفرة :

١٢٧

استقبلته بركة قوية في أنفه ، جعلته يسقط أرضا ، ثم يهوى
في ألم ، ويتراجع مذهولا ، ثم يتوقف لحظة مع رميه ،
يحذركان في (آدم) ، قبل أن يورا على قوائمهما ،
ويعدوان مبتعدين ..

وهذا زل (آدم) في ارتياح ، وهو يلهم

.. هذا قد .. لقد وفلني الله (سبحانه وتعالى) لإخافتهما .
وراح يسرع للخطا ، ليضع الامتار المتبقية ، بينه وبين
السور ، وحذاء تلحضان المكان في سرعة ، ثم قال لنفسه
سافرا

.. يبدو أنك تراجع دائما نمطا واحدا من الأضرار
يا (آدم) .. لقد اتخذوا كل الاحتياطات الممكنة ، لمنع
بقول أي مغترب إلى القصر ، ولكنهم أهملوا تسامنا كل
احتمالات الخروج منه .. هاهي ذن شجرة كبيرة تجاور
السور ، وأخصانك تمك بالقرب منه ..

قبل أن يتم هبرته ، شعر بتلك الحركة القائقة خلفه ،
وانتبه إليها بلفتة . فاستدار يتطلع إلى مصدرها ، وارتفع
حذبا في دفعة

كان الكلبان (الدورمان) (*) قد عاونا هجومهما

(*) الدورمان نوع من الكلاب ، يتميز بأرشالة واللوة والفرسة ،
والهنية ، صمات للكثيرات الجيدة والسيئة . وهو يستخدم عادة للفرسة
للحماية ، أو ككل الكلاب الوحشي ، ويسمى أيضا الطرخ باسم (دورمان بانش)

١٢٦

.. مطرزة يا وهد الكلاب .. لقد تلغوت عن القيام بدورك .
 زجرت الكلاب في ثورة غاضبة ، ولكنه تجاهلها
 تماما ، ووثب إلى حصن آخر ، وتعلق به ، ثم تارجح
 لحظة ، وألف جسده فوق السور المكهرب ، وتجاوز إلى
 الطريق الخارجي ، حيث هبط على قدميه ، وثنى ركبتيه
 لامتصاص الصدمة ، ثم اعتدل واقفا ، وايتسم وهو يستمع
 إلى زمجرة الكلاب من الجانب الآخر ، وغغم :
 .. أعلم أن فقدان الطريق يفضيكم ، ولكن لجأكم في
 اقتراسها كان سيقتضي لنا حثا .

قلنا ، واتعلق بحث الخطأ ، حتى بلغ الطريق الأسفلتي ،
 وعقارب الساعة تشير إلى الرابعة صباحا ، ومرار بمعاذة
 الطريق ربع ساعة أخرى ، حتى لاحظت له من بعيد أضواء
 مصابيح سيارة تقترب ، فتوقف يشير إليها ، وهو
 لا يتصور أبدا أن يجالط سائقها بالتوقف ، مع مظهره
 هذا ..

ولكن الرجل فعل ..
 كان مضمورا إلى حد ما ، ولكنه توقف إلى جوار
 (آدم) تماما ، وهتف :
 .. ماذا أصابك يا هذا ؟ .. أهو حادث طريق ؟

١٢٨



ولقد جسده فوق السور المكهرب ، وتجاوز إلى الطريق الخارجي
 حيث هبط على قدميه

- مستجبه إلى شارع (بيكر) بالقرب من ميدان
 (ترافالجار) (*) ،
 أطاعه الرجل في تلقائيه ، وهو يتابع في سعادة :
 - (الأصابع الذهبية) .. (على ودعهم يموتون) ..
 (من أجل عينيك) .. كل الأفلام شاهدتها أفار من مرة .
 ابستم (آدم) ، متعقبا :
 .. عظيم .. توقف هنا .

ضغط الرجل في أمر سيارته في قوة ، فأطلقت الإشارات
 صريحا عاليا ، جعل وجهه يزداد احمرارا ، مع كل ما جرعه
 من خمر ، وهو يقسم :
 .. مطرزة .. لم أتعد هذا .
 ثم ضحك في ارتباك ، مستطردا :
 .. ولكنه اعتدت هذه الأصوات بالثأير .
 غادر (آدم) السيارة ، وهو يقول :

(*) ترافالجار : ميدان شهير في (لندن) ، يملك لكبر معرفة
 بحرية ، انشأ فيها القائد البحري البريطاني (نلسون) ، على
 الأسطولين الفرنسي والأبديلي ، وأسر عشرين سفينة ، دون أن
 يفقد سفينة واحدة ، والاسم مأخوذ عن الاسم العربي (الطرف
 الآخر) ، وهو رأس شمال غرب مضيق جبل طارق ، حيث حدثت
 المعركة .

فتح (آدم) باب السيارة ، ووثف إلى الملعب المجاور
 له ، وهو يقول :
 بل هو أمر أكثر خطورة .. انطلق بالسيارة ، وبمضغرك .
 تطلق الرجل بالسيارة في آلية ، وسأله باهتمام
 متروخ :

- وما هذا الأمر ؟
 مائل (آدم) على أنفه ، وقال :
 - الأشرار بطاريونين ، وأنا أحمل سزا خطيرا ،
 ولسمى (بوند) .. (جيمس بوند) ،
 ارتفع جانباً لرجل في دهشة ، وهو يهتف :
 - مستر (بوند) .. كنت أتصور أنك مجرد شخصية
 خيالية .

أجابته (آدم) ، بلهجة توحى بخطورة الأمر :
 .. هذا ما حاول الأشرار إقناعكم به .
 ظلت ملاحح الرجل تحمل أمارات الدهشة لحظة ، ثم لم
 يلبث أن قال في تنهات :
 - يا لمسلتي .. إني من أشد المصمحين بك يا مستر
 (بوند) .. لقد شاهدت كل أفلامك ،
 - أشار إليه (آدم) ، وهو يقول مستمنا :

- بالطبع .. أشكرك يا سيدي .. سأذكر اسمك في فيلمي القادم .

هاتف الرجل :

- حقا .. على أية حال .. اسمي (بيل) .. (بيل موراي) .
لوح (آدم) بسمائه ، قائلا :
- إن قضاء أبدا ،

وعندما انطلق الرجل مبتعدا ، والسعادة تملأ عقله المغمور ، كان (آدم) داخل منزله الآمن ، في قلب (لندن) ، أمام مرآة صغيرة ، يبذل ملاحظته في هذوء ، ليتحول إلى شخصية (روجر سيلمان) ، التي تم تعديلها والتجهيز لها منذ اللحظة الأولى ، التي وصل فيها إلى (الجيترا) ..

وبدء ساعة ونصف الساعة تقريبا ، كان يتجه إلى نادي الزمالة ، في الشخصية (روجر) ، ويلتقي بسير (لاسلوت) .. و ..
وكان ما كان ..

انقسم سير (لاسلوت) بانتماء هائلة ، لا توحى أبدا بانتماء أو الانتماء ، وهو يسأل (آدم) ، في هو النادي :
- إن كانت ابن سير (سيلمان) ، من زوجة أمريكية ..

١٣٢

بالحا من مفاجأة .. كيف أخلى (سيلمان) هذا الأمر حتى وقتها ؟

أجابته (آدم) ، وهو يسخر في مقدمه بلا مبالاة :
- كان يشعر بالخجل ، لأنه تزوج أمريكية ، وألجب أبدا يلتفت إلى الروح البريطانية الخاصة ..

ثم اعتدل فجأة ، واستطرد في سخرية :
- ولكنه لم تصحني إلى هنا لتناقشني فيما فعله أي ،

منذ أربعين عاما يا سير (لاسلوت) ..

سأله (لاسلوت) بانتمائه الصغرام :

- لماذا تفتني أصحيتك إذن ؟

أمسك (آدم) التبدلية ، وهو يقول :

- فكثر من التحدي ..

استغرق (لاسلوت) في الضحك فجأة ، على نحو آثار ذهبة واستنكار الحاضرين ، من رواد النادي ، فانقسم (آدم) قائلا :

- عجبنا .. هكذا تتصرف بالأسلوب الأمريكي يا سير (لاسلوت) .

أجابته (لاسلوت) ، وهو يلوح بكفه :

- إنه يروق لي أحيانا .

ثم مال نحوه ، مستطردا :

١٣٣

- بالتأكيد يا (مور) .. معنوة يا سير (سيلمان) ..
انظرني .. سأعود إليك بعد لحظات .

ونفص مع خادمه إلى ركن قريب ، وهناك أخرج (مور) من جيبه صورة ، ناولها لسيده ، قائلا في صوت خافت :

- لقد اختلست صورة للرجل ، وهو يجلس معك يا سيدي ، بألة التصوير الخاصة ، ذات الأضمة دون الحمرام ، وما هي ذي النتيجة .

ارتفع حاجبا (لاسلوت) ، وبرقت عيناه في شك ، وهو يتطلع إلى الصورة التي اختلقت كقاع (آدم) ،

وكتفت وجهه العقيلي ، وعطف في ممس :

- كنت وانظا من هذا .

سطه (مور) في لهفة :

- ماذا ستفعل يا سيدي ؟

أجابته (لاسلوت) :

- سأستطيع الآن إلى نادي الجولف الملكي ، وستأبم مباراة في الطرف الغربي منه ، حيث أكمة الأشجار ، وحمار المباراة سيهجم سقوط كرتة وسط الأعشاب ، وعلماء سيكون عليك أن تستبدل تلك الكرة بواحدة من كرتاتنا الخاصة .

١٣٥

- قل لي يا (روجر سيلمان) ، ما رأيك في تحد آخر ؟
سأله (آدم) :

- أي نوع من التحدي ؟

لوح (لاسلوت) بسمائه على نحو مسرعي أيق ، وهو يقول بانتماء مأكرة كبيرة :

- الجولف .. سمعت أنك صغري في تلك اللعبة .

فأ (آدم) كتهبه ، وقال في غرور متعمد :

- إلى حد ما .

هاتف (لاسلوت) :

- عظيم .. ما رأيك لو انطلقنا الآن مباشرة إلى نادي الجولف الملكي ، وتحديت في مباراة كاملة ؟

تطلع إليه (آدم) لمحات في شيء من الشك ، ثم قال :

- ليس لدى أي مانع .

تأهذ (لاسلوت) في ارتياح ، وهو يضطجع في مقدمه ، مكررا :

- عظيم .

لم يكد ينطقها ، حتى وجد خادمه الخاص (مور) خلفه ، يقول في احترام :

- سيدي .. هل يمكنك التحدث إليك على أفراد ؟

انقسم (لاسلوت) ، وهو يقول :

١٣٤

هتاف (مور) في جنل :

- التبرير جسر (٨) ؟

ابنسم (لاسلوت) - وهو يقول :

- لدينا عرات أخرى ؟

تألفت عينا (مور) في جنل وحشى ، وهو يقول :

- سمعا وطاعة يا سير (لاسلوت) - سمعا وطاعة .

عاد (لاسلوت) إلى حيث يجلس (آدم) ، وقال :

- هل تذهب الآن يا سير (سولمان) ؟

نهض (آدم) في هدوء ، وهو يقول :

- هيا بنا يا سير (لاسلوت) .

ولم يدر ، وهو ينطلق معه إلى نادي الجولف الملكي ،

أنه إنما ينطلق إلى أصنام الفخ ..

رفع مدير (الموساد) عينيه ، وتطلع إلى مدير مكتبه

في تساؤل ، فأشار هذا الأخير بيده إشارة مبهمه ، وهو

يقول :

(*) التبرير جسر : مادة شديدة الانفجار ، وقديدة الحساسية
للتفجاج ، وتتكون من مزيج من حمض النتريك والجلسرين ، ولهما
استخدامات طبية متعددة .

- تفتشني الإلكترونيات الدورى يا سيدي .

مط الرجل شفتيه ، وتلهد قفلا :

- فانيك .. دعهم ينتهون منه بسرعة .

لملم أوراثة الخاصة ، وانحنى جانبا ، في حين تلف

الآن من خيرا الفحص الإلكتروني إلى المكتب ، وألقا

تحية صامتة على المدير . ثم بدأ كل منهما يستخدم جهازه

الخاص للفحص ..

وفجأة ، ارتفع أزيز خاص من أحد الجهازين ، فصبحت

الوجود ، واعتنق وجه المدير ، وهو يشير بيده متسائلا ،

فأشار إليه أحد الخبيرين بالصمت ، وهو يمشي ليضمن

الأماكن الخفية من الأثاث ، قبل أن يشير إلى نقطة منها ،

فأسرع إليه زميله ، ونحلي يتطلع إليها بدوره ، وبعدما

أخرج أحدهما قطعة من البلاستيك ، لها شكل أسطوانى

مميوك ، وأحاط بها جهاز التكتست الصغير ، واعتدل قائلا

في دهشة :

- آخر شيء يمكن توقعه .. جهاز تصنت دقيق في

مكتب المدير ؟

سأله المدير في غضب :

- من وضع هذا الشيء ؟

قال الخبير في سرعة :

- هذه ليست مهمتنا .. لقد كشفنا وجوده فحسب ،

وعزلنا الأصوات عنه تماما .. والمفروض أن تكونوا

بتحقيق واسع ، لكشف الجاسوس الذى نشه هذا .

عاد مدير الموساد حاجبيه لمقلات ، قبل أن يقول :

- فانيك .. تكروا لنا هذه المهمة .. أما الآن ، فسنعد

بعض التحديثات اللازمة ، لواصل الجهاز لقلها ، حتى يتم

الإنقاذ بالجاسوس .

سأله مدير مكتبه في قلق :

- هل تبدأ تحقيقا رسميا يا سيدي ؟

هو المدير رأسه تلقيا ، وهو يقول :

- بل سأساعد هذه المهمة إلى أحد رجالنا .

وشرد بهصره لحظة ، ثم أرفف :

- إلى أفضل رجلنا على الإطلاق .

وعندئذ قلر اسم إلى ذهن مدير مكتبه ..

اسم أحقر رجل في جهاز (الموساد) كله ..

اسم (موسى) ..

(موسى حاييم ذرقايل) ..

سند (آدم) مضرب الجولف إلى فكرة في إحكام ، ثم

ضربها في قوة ودقة ، فطارت عدة أمتار فوق الملعب ، قبل

أن تهبط على مسافة كبيرة ، جعلت أحد المشاهدين يهتف :

- رائع .. هذا تلقى موهوب .

ابنسم سير (لاسلوت) ، وهو يستعد لضرب كرتة

ببوره ، قائلا :

- من الواضح أنك أثرت إعجاب الجميع يا (روجر) .

أجابته (آدم) ، وهو يتسند للتظاهر بالغرور :

- هذا أمر طبيعي يا سير (لاسلوت) ، فلنا أجود اللعب .

ضرب (لاسلوت) كرتة في مهارة حكيمة ، فقطعت

شوطا طويلا ، قبل أن تستقر بالقرب من كرتة (آدم) ،

الذى أرفف :

- ومن الواضح أنك لا تقل مهارة يا سير (لاسلوت) .

قال (لاسلوت) في هدوء عجيب :

- إني أحرص للعبة منذ حداثتي .

سار الاثنان في هدوء ، متجهين إلى كرتتهما ،

و (آدم) يقول :

- طول فترة ممارسة اللعبة لا يعنى التفرق فيها ..

هناك عوامل أخرى تتحكم في الأمر بشكل أفضل .

سأله (لاسلوت) متفهئا :

- مثل ماذا ؟

أجابته (آدم) متجاهلا أسلوبه السفيف :

- أسلوب الممارسة مثلا ، والقواعد المثمرة .. ثم هناك

الموهبة الشخصية .

كانا قد بلغنا موضع كرة (أدم) ، فاستعد لضربها ، وهو يتابع :

- وبمناشاة الموهبة الشخصية .. سمعت أنه عضو بالغ الأهمية في المنظمة يا سيور (لاسلوت) .

ابنسم (لاسلوت) ، وهو يقول :

- حيا ١٢ .. ومن أخبرك هذا ؟

ضرب (أدم) كرتة ، وهو يجيب :

- (جوان) .

أضلى (لاسلوت) ابتسامته الساخرة ، خلف لوفته للشيعة ، وهو يراقب كرة (أدم) ، التي قطعت مسافة طويلة ، ثم سقطت وسط أكمة الأشجار ، ثم احتل في ارتياح ، وقال ز

- أدم .. (جوان) أخبرتك هذا ؟

أجابه (أدم) :

- نعم يا عزيزي (لاسلوت) .. وأنت تعرف بالطبع حين أنتحدث .

ضرب (لاسلوت) كرتة بدورة ، وهو يقول :

- بالطبع .. إنني أتحدث إليها يوميا تقريبا .

كان واقفا من أن (مور) قد استبدل كرة (أدم) في

تلك اللحظة ، تلك التي تحوى النيتروجين المتفجر ، وأن ضربة واحدة للكرة الجديدة ، تكفى لصنع الفجر مناسب ، يطوح برجل له ضعف حجم (أدم) في لحظة واحدة ، لذا فقد تلكأ في سيره ، وترك (أدم) يسبقه إلى الأكمة ، وهو يقول :

- هل وصلتكم آخر تعليماتها ؟

تولف (لاسلوت) ، وهو يقول :

- أية تعليمات ؟

أجابه (أدم) :

- تلك الخاصة بذكر المنظمة .. هل تعرف أين هو ؟

قال (لاسلوت) في اكتئاب :

- بالطبع .

انتظر منه (أدم) أن يوضح عن المزيد ، ولكنه لم يفعل ، فواصل طريقه إلى الأكمة في بساطة ، حتى لا يثير شكوكه ، واخترقها متجها إلى الكرة الجديدة ، قللا في هدوء شديد :

- إنها تعليمات بالغة الأهمية .

تراجع (لاسلوت) في سرعة ، ظنما أنه يتجه نحو الكرة ، ويرفع عصاه لضربها ، ثم التفت يحدو بكل قوته مبتعدا عن المكان كله ..

ومن خلفه ، نوى الانفجار ..
الانفجار الرهيبة .

لكنني الجزء الثاني بحمد الله

وبلية الجزء الثالث

(مذاق الدم)

رقم الإيداع ٣٢١٥

المطبعة العربية الحديثة

١٠٠ شارع ١٧ منطقة الصناعية بالدار

١٩٧٩ - ١٩٨٠

رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|-----------------------|----------------------|---------------------|
| ١٩ - أبحاثه في الفضاء | ٢٥ - الرصاصة السحرية | ١ - الألفاظ الغامضة |
| ٢٠ - نيلسون | ٢٦ - قلب الأملاك | ٢ - مياتل كسوت |
| ٢١ - ضوء القمر | ٢٧ - مكنون الجحش | ٣ - قناع الظفر |
| ٢٢ - سرقة الذهب | ٢٨ - أسرار الجحش | ٤ - ضياء العواصم |
| ٢٣ - السارق العظيم | ٢٩ - أسرار الجحش | ٥ - ضياء العواصم |
| ٢٤ - أسرار الجحش | ٣٠ - أسرار الجحش | ٦ - ضياء العواصم |
| ٢٥ - أسرار الجحش | ٣١ - أسرار الجحش | ٧ - ضياء العواصم |
| ٢٦ - أسرار الجحش | ٣٢ - أسرار الجحش | ٨ - ضياء العواصم |
| ٢٧ - أسرار الجحش | ٣٣ - أسرار الجحش | ٩ - ضياء العواصم |
| ٢٨ - أسرار الجحش | ٣٤ - أسرار الجحش | ١٠ - ضياء العواصم |
| ٢٩ - أسرار الجحش | ٣٥ - أسرار الجحش | ١١ - ضياء العواصم |
| ٣٠ - أسرار الجحش | ٣٦ - أسرار الجحش | ١٢ - ضياء العواصم |
| ٣١ - أسرار الجحش | ٣٧ - أسرار الجحش | ١٣ - ضياء العواصم |
| ٣٢ - أسرار الجحش | ٣٨ - أسرار الجحش | ١٤ - ضياء العواصم |
| ٣٣ - أسرار الجحش | ٣٩ - أسرار الجحش | ١٥ - ضياء العواصم |
| ٣٤ - أسرار الجحش | ٤٠ - أسرار الجحش | ١٦ - ضياء العواصم |
| ٣٥ - أسرار الجحش | ٤١ - أسرار الجحش | ١٧ - ضياء العواصم |
| ٣٦ - أسرار الجحش | ٤٢ - أسرار الجحش | ١٨ - ضياء العواصم |
| ٣٧ - أسرار الجحش | ٤٣ - أسرار الجحش | ١٩ - ضياء العواصم |
| ٣٨ - أسرار الجحش | ٤٤ - أسرار الجحش | ٢٠ - ضياء العواصم |
| ٣٩ - أسرار الجحش | ٤٥ - أسرار الجحش | ٢١ - ضياء العواصم |
| ٤٠ - أسرار الجحش | ٤٦ - أسرار الجحش | ٢٢ - ضياء العواصم |
| ٤١ - أسرار الجحش | ٤٧ - أسرار الجحش | ٢٣ - ضياء العواصم |
| ٤٢ - أسرار الجحش | ٤٨ - أسرار الجحش | ٢٤ - ضياء العواصم |
| ٤٣ - أسرار الجحش | ٤٩ - أسرار الجحش | ٢٥ - ضياء العواصم |
| ٤٤ - أسرار الجحش | ٥٠ - أسرار الجحش | ٢٦ - ضياء العواصم |
| ٤٥ - أسرار الجحش | ٥١ - أسرار الجحش | ٢٧ - ضياء العواصم |
| ٤٦ - أسرار الجحش | ٥٢ - أسرار الجحش | ٢٨ - ضياء العواصم |
| ٤٧ - أسرار الجحش | ٥٣ - أسرار الجحش | ٢٩ - ضياء العواصم |
| ٤٨ - أسرار الجحش | ٥٤ - أسرار الجحش | ٣٠ - ضياء العواصم |
| ٤٩ - أسرار الجحش | ٥٥ - أسرار الجحش | ٣١ - ضياء العواصم |
| ٥٠ - أسرار الجحش | ٥٦ - أسرار الجحش | ٣٢ - ضياء العواصم |
| ٥١ - أسرار الجحش | ٥٧ - أسرار الجحش | ٣٣ - ضياء العواصم |
| ٥٢ - أسرار الجحش | ٥٨ - أسرار الجحش | ٣٤ - ضياء العواصم |
| ٥٣ - أسرار الجحش | ٥٩ - أسرار الجحش | ٣٥ - ضياء العواصم |
| ٥٤ - أسرار الجحش | ٦٠ - أسرار الجحش | ٣٦ - ضياء العواصم |
| ٥٥ - أسرار الجحش | ٦١ - أسرار الجحش | ٣٧ - ضياء العواصم |
| ٥٦ - أسرار الجحش | ٦٢ - أسرار الجحش | ٣٨ - ضياء العواصم |
| ٥٧ - أسرار الجحش | ٦٣ - أسرار الجحش | ٣٩ - ضياء العواصم |
| ٥٨ - أسرار الجحش | ٦٤ - أسرار الجحش | ٤٠ - ضياء العواصم |
| ٥٩ - أسرار الجحش | ٦٥ - أسرار الجحش | ٤١ - ضياء العواصم |
| ٦٠ - أسرار الجحش | ٦٦ - أسرار الجحش | ٤٢ - ضياء العواصم |
| ٦١ - أسرار الجحش | ٦٧ - أسرار الجحش | ٤٣ - ضياء العواصم |
| ٦٢ - أسرار الجحش | ٦٨ - أسرار الجحش | ٤٤ - ضياء العواصم |
| ٦٣ - أسرار الجحش | ٦٩ - أسرار الجحش | ٤٥ - ضياء العواصم |
| ٦٤ - أسرار الجحش | ٧٠ - أسرار الجحش | ٤٦ - ضياء العواصم |
| ٦٥ - أسرار الجحش | ٧١ - أسرار الجحش | ٤٧ - ضياء العواصم |
| ٦٦ - أسرار الجحش | ٧٢ - أسرار الجحش | ٤٨ - ضياء العواصم |
| ٦٧ - أسرار الجحش | ٧٣ - أسرار الجحش | ٤٩ - ضياء العواصم |
| ٦٨ - أسرار الجحش | ٧٤ - أسرار الجحش | ٥٠ - ضياء العواصم |
| ٦٩ - أسرار الجحش | ٧٥ - أسرار الجحش | ٥١ - ضياء العواصم |
| ٧٠ - أسرار الجحش | ٧٦ - أسرار الجحش | ٥٢ - ضياء العواصم |
| ٧١ - أسرار الجحش | ٧٧ - أسرار الجحش | ٥٣ - ضياء العواصم |
| ٧٢ - أسرار الجحش | ٧٨ - أسرار الجحش | ٥٤ - ضياء العواصم |
| ٧٣ - أسرار الجحش | ٧٩ - أسرار الجحش | ٥٥ - ضياء العواصم |
| ٧٤ - أسرار الجحش | ٨٠ - أسرار الجحش | ٥٦ - ضياء العواصم |
| ٧٥ - أسرار الجحش | ٨١ - أسرار الجحش | ٥٧ - ضياء العواصم |
| ٧٦ - أسرار الجحش | ٨٢ - أسرار الجحش | ٥٨ - ضياء العواصم |
| ٧٧ - أسرار الجحش | ٨٣ - أسرار الجحش | ٥٩ - ضياء العواصم |
| ٧٨ - أسرار الجحش | ٨٤ - أسرار الجحش | ٦٠ - ضياء العواصم |
| ٧٩ - أسرار الجحش | ٨٥ - أسرار الجحش | ٦١ - ضياء العواصم |
| ٨٠ - أسرار الجحش | ٨٦ - أسرار الجحش | ٦٢ - ضياء العواصم |
| ٨١ - أسرار الجحش | ٨٧ - أسرار الجحش | ٦٣ - ضياء العواصم |
| ٨٢ - أسرار الجحش | ٨٨ - أسرار الجحش | ٦٤ - ضياء العواصم |
| ٨٣ - أسرار الجحش | ٨٩ - أسرار الجحش | ٦٥ - ضياء العواصم |
| ٨٤ - أسرار الجحش | ٩٠ - أسرار الجحش | ٦٦ - ضياء العواصم |
| ٨٥ - أسرار الجحش | ٩١ - أسرار الجحش | ٦٧ - ضياء العواصم |
| ٨٦ - أسرار الجحش | ٩٢ - أسرار الجحش | ٦٨ - ضياء العواصم |
| ٨٧ - أسرار الجحش | ٩٣ - أسرار الجحش | ٦٩ - ضياء العواصم |
| ٨٨ - أسرار الجحش | ٩٤ - أسرار الجحش | ٧٠ - ضياء العواصم |
| ٨٩ - أسرار الجحش | ٩٥ - أسرار الجحش | ٧١ - ضياء العواصم |
| ٩٠ - أسرار الجحش | ٩٦ - أسرار الجحش | ٧٢ - ضياء العواصم |
| ٩١ - أسرار الجحش | ٩٧ - أسرار الجحش | ٧٣ - ضياء العواصم |
| ٩٢ - أسرار الجحش | ٩٨ - أسرار الجحش | ٧٤ - ضياء العواصم |
| ٩٣ - أسرار الجحش | ٩٩ - أسرار الجحش | ٧٥ - ضياء العواصم |
| ٩٤ - أسرار الجحش | ١٠٠ - أسرار الجحش | ٧٦ - ضياء العواصم |